معن بن هلال الهتائي

وَجبَة العشَاء الأَخِير

رواية

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهنائي، معن هلال
وجبة العشاء الأخير./ معن هلال الهنائي ط١. الدمام ، ١٤٤٥ هـ
١٩٠ص ؛ ١٤ سم
ردمك: 978-603-8411-38-4
رقم الإيداع: ٧٣٦٩/ ١٤٤٥

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

مسؤول النشر :
للتواصل
0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

وجبة العشاء الأخير

رواية

معن بن هلال الهنائي

Maan_alhinai

maanalhinai

maanalhinai

maanalhinai

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

المقدمة

هذه الأبيات كتبتها بنفسي كنبذة بسيطة عن الرواية:

تحفها الملائكة من كل جهة في عامها الجديد... حولها أذناب إبليس اللعين إلى شيطان مريد... تخطف كل من ابتسم الحظ له وربح بعد تعب شديد... أو ورث كنز قارون العنيد.

تشتم رائحتهم من بعيد... وتزحف نحوهم كالدبيب... وتسقيهم كأساً حلواً من كديد... وعلى وجهها ابتسامة الوجه السعيد.

تغسل أدمغتهم وعقولهم كالسحر الأسود الشديد... وتسحبهم نحوها كالعبيد... وتأمرهم بأفعالٍ لا يقوم بها إنسان رشيد... الذي يتفوه بكلامٍ سديد.

تُنحر الرقاب مثلما تنحر أضحية العيد... وتنتشر رائحة الدم في كل ركن من أركان المنزل الجديد... وتنتهي قصة المنزل السعيد... وتطمس صفحة الرجل الثري الصنديد.

تسيل دموع عائلات الضحايا كالمطر الشديد... وتتعالى أصوات الدعاء متضرعين إلى الواحد المجيد... وتتهافت أصوات عبيد الخناس المريد... فرحين بالانتصار الجديد.

تشاء الأقدار ويصل الخبر السعيد... ويُساق عبيد إبليس إلى زنزانة من حديد... ينتظرون الحكم الشديد... بقلوبٍ صلبة كالجليد.

تتبدل حياة العديد بعد مؤامرة عبيد إبليس المريد... وتعم الفوضى من جديد... وتبدأ قصة اكتشاف أسرار الكديد في تضليل العبيد.. تُقطف ثمار العدالة من جديد ..و تُكشف أقنعة رؤوس القضاء من

بعید علی ید رجل فذ و فرید.

يوم الجمعة

يوم الجمعة هو اليوم الذي يجتمع فيه زكريا مع إخوته في منزل والديه على وجبة العشاء. وبينما يتناول زكريا وجبة العشاء مع الجميع وفجأة بدون أي مقدمات يدخل في حالة هستيرية من الضحك ويأخذ السكين من على الطاولة وينحر نفسه مثلما تُنحر الذبيحة في أول أيام عيد الأضحى المبارك. الجميع في حالة صدمة وذهول!!! ولم يصدقوا ما رأته أعينهم. وبعد وقت قصير تفقد الأم وعيها ويدخل الجميع في حالة هستيرية من الهلع والذعر. أصوات صراخهم ورائحة الخوف في كل مكان. الدماء تسيل على الطاولة كسيلان الأودية الموسمية في موسم المطر.

يصل رجال الأمن بعد وقوع الحادثة بنصف ساعة ويرفع رجال الضبط الجنائي البصمات وتسجل الحادثة على أنها حادثة انتحار وتُغلق القضية بعد ذلك.

تدخل أم زكريا في غيبوبة في حين تسوء حالة زوجة زكريا (عبير) النفسية وتُصاب بالاكتئاب من بعد ما شاهدت زوجها، والد أولادها وحب حياتها يذبح نفسه أمام عينيها بدون سبب يُذكر.

جريمة غريبة ومروعة، الجميع يسألون: لماذا يقدم زكريا على الانتحار؟ ولماذا يقرر الانتحار أمام عائلته؟.

زكريا الشاب الخلوق ذو الثلاثين عاماً، يملك سلسلة مطاعم شهيرة، خريج جامعة كامبريدج البريطانية واحدة من أفضل وأعرق الجامعات في العالم. يمسك العقيد ليث القضية الغامضة، ولم يصدق أنها حادثة انتحار منذ البداية وكان يعتقد أن هناك سبباً ما دفع زكريا

إلى الانتحار ويبدأ بالتحريات وينتظر ريثما تتحسن حالة أسرته وبعد مرور أكثر من خمسة أشهر تتحسن حالة عبير قليلاً.

يزور العقيد ليث عبير في منزلها...

ليث: مرحباً بكم تعازي الحارة لكم.

تزفر عبير بعمق وتقول: لله البقاء والدوام شكراً لك لم تعرف على نفسك من تكون؟.

ليث: أنا العقيد ليث جئت لأطرح بعض الأسئلة عليكم.

تطالعه برمقات كلها استغراب وجدية وتسأل بفضول: بخصوص ماذا؟.

ليث: أعلم أن القضية سجلت على أنها حادثة انتحار ولكن أنا غير مقتنع تماماً!.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام والريبة على وجهها وتقول: ماذا تقصد بكلامك؟.

ليث: كيف يمكن لشخص متعلم ومثقف وسعيد وملتزم دينيّاً كزكريا أن ينتحر؟ بدون أي سبب يذكر وأيضاً أمام أسرته!.

تسيل الدموع من عينيها وتقول: أنت محق لقد كان زكريا شخصاً ملتزماً دينيّاً ولم يكن يعاني من أي مرض نفسي! لقد كان يمارس حياته بشكل طبيعي! ولا نعلم ماذا حدث له فجأة.

يأخذ ليث نفساً عميقاً ويقول: ولكن لا نعلم ربما كان يعاني من مرض نفسي وتطورت حالته بعد ذلك وبالمناسبة كيف هي حالة

والدته؟.

عبير: المسكينة لا تزال في الغيبوبة.

ليث: نسأل الله لها الشفاء، لقد طلب مني اللواء سليمان أن أغلق القضية ولكن رغبت كثيراً في مقابلتك والحصول على أي معلومات عن الحادثة.

يغادر ليث منزل عبير وتذهب عبير بعد ذلك لتتفقد ابنيها التوأمين ذوي الأعوام الخمسة وتجدهما يلعبان بألعابهما وتتذكر بعد ذلك زوجها زكريا وتغرغر عيناها بالدموع وتبكي على سريرها وتقول:

لماذا تركتني وحيدة! كيف يمكنني أن أتقبل فكرة رحيلك!؟، اسمك طُبِعَ على قلبي ولم أعشق سواك! وكل زاوية من زوايا هذا المنزل تذكرني بك وكل نفس أتنفسه أشتم فيه رائحتك الزكية!.

لماذا لم تأخذني معك! لقد وعدتني بأننا سنكبر معاً؟! أليس هذا هو الحب؟ كم أحسد حماتي بعد دخولها في غيبوبة!.

تخلد عبير للنوم بعد ذلك، وتستيقظ على صوت زكريا يقول: عبير عبير استيقظي، تندهش عبير وتذعر بعد رؤيتها لزكريا وتدخل في حالة هستيرية من الذعر ويتجمد الدم في عروقها...

يشم زكريا رائحة الخوف في أنفاسها ويقول: لماذا أنتِ خائفة عزيزتي؟.

صوت أنفاسها بشكل سريع، تلتقط أنفاسها بعد ذلك وتتعوذ من الشيطان الرجيم وتقول: كيف يمكن للميت أن يعود؟ هل هذا أنت حقاً يا زكريا؟.

يبتسم زكريا ابتسامة عريضة ويقترب منها ويمسك يديها ويقول: نعم أنا هو وأنا لن أتركك أبداً.

تطمئن عبير وتبتهج وتقول: إن كان هذا حلماً فأنا لا أريد أن أستيقظ منه أبداً ولكن ماذا حدث لك؟ لماذا نحرت نفسك بالسكين؟.

تغرغر عينا زكريا بالدموع ويقول: مستحيل أن أفكر بالانتحار فأنا إنسان مؤمن وسعيد في حياتي هل تصدقين أن أرتكب هذه الحماقة؟ وأفرط بكم!.

تنذهل عبير وتطالع زكريا بنظرات كلها دهشة وحيرة...

عبير: ولكن أنتَ من نحرت نفسك! أنا لا أفهم ما الذي تعنيه؟.

يتأفف زكريا ويغضب قليلاً ويرفع نبرة صوته ويقول: لم أكن أنا الذي وضعت السكين على رقبتي! لقد كان هناك شيء أجبرني على ذلك وهو كيان آخر يهدف إلى السيطرة علينا بشكل كلي.

تنذهل وتشعر بالخوف قليلاً وتسأله بفضول: ماذا تقصد بكلامك هذا؟.

يهمس في أذنها ويقول: هذا الكيان يسلب العقول كالسحر الخبيث!.

تندهش عبير وتتسع عيناها ذهولاً وتبلع ريقها وتقول: ما هذا الكيان؟.

فجاة تتسع حدقتا عيني أحمد ويرتعش من شدة الخوف ويقول بصوت متقطع: ع بير لا تلتفتي نحو الخلف! اهربي! لا تلتفتي نحو الخلف رجاءً.

يزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسدها ومشاعر الخوف والفضول تسيطر عليها وتقول: ماذا هناك؟ لماذا لا تريدني أن ألتفت نحو الخلف؟.

زكريا في حالة هلع وذعر شديدين ويحرك رأسه يميناً ويساراً ويقول: لا تلتفتي هيا اهربي فأنا في كل الأحوال هالك.

تشتعل كمية لا معيل لها من فضول عبير ممزوجة بالخوف والتوتر وتلتفت نحو الخلف وتشاهد رجالاً مقطوعي الرؤوس، وتُصاب بالهلع والذعر وتصرخ بصوت مرتفع وتتنفس بشكل سريع وتفقد وعيها بعد ذلك.

تفتح عبير عينيها وتجد نفسها في المستشفى ويجلس بجانبها زكريا منسجماً في قراءة الكتاب، تتسع عينا عبير دهشة وذهولاً بعد رؤية زكريا وتطالعه باستغراب وتقول: زكريا ماذا يحدث لي؟.

يلتفت زكريا نحوها بدهشة ولهفة وبابتسامة عريضة مرسومة على وجهه ويقترب منها ويقبلها على جبينها ويقول والدموع تسيل من عينيه كالشلال المنهمر: الحمد لله لقد استفقت أخيراً من غيبوبتك.

عبير في حالة من الدهشة والذهول الشديدين وتقول في نفسها: ربما هذا كابوس آخر ماذا أفعل كي أتخلص من هذه الكوابيس؟.

زكريا: حبيبتي أنتِ غير مدركة للشيء الذي حدث لكِ ولكن أنا لا ألومك أبداً فقد كانت صدمة لنا.

يخرج زكريا من غرفة الإنعاش وينادي الطبيب.

الوهم

عبير تطالع الجميع باستغراب ولا تنطق بكلمة من شدة دهشتها والجميع يطالعونها باستغراب...

أم عبير: عبير حبيبتي لماذا لا تتحدثين؟ رجاءً تحدثي!.

تأخذ عبير نفساً عميقاً وتقول: ما الذي أحضرني إلى هنا؟، ماذا حدث لي؟.

أم عبير: حسناً سأخبرك، لقد كنت في غيبوبة لمدة ثمانية أشهر بسبب حادث سير وقع لكِ.

تتوسع حدقتا عيني عبير من شدة الدهشة وتبقي فمها مفتوحاً وتقول: غيبوبة لمدة ثمانية أشهر؟ هذا مستحيل؟ وعن أي حادث سير تتحدثين؟.

أم عبير: لقد كنتِ ذاهبة إلى العمل ولا أعلم ما الذي حدث بعدها ولكن عثروا على سيارتك مصدومة بعمود الكهرباء.

تضحك عبير بشكل مريب وتقول: أحقاً؟ ولماذا زكريا هنا؟.

الجميع يطالعون عبير باستغراب وحيرة ويعتقدون أنها مصابة بفقدان الذاكرة.

زكريا: لماذا لا أكون هنا؟ ألستُ زوجكِ؟.

ترمق عبير زكريا برمقات ثورانية غاضبة وتقول: لقد انتحرت أمام أعيننا! أنت من المفترض أن تكون ميتاً الآن! وهل يعود الميت إلى الحياة مرة أخرى؟.

يبتسم زكريا ابتسامة كلها حيرة ومليئة بالقلق ويقول: حبيبتي يبدو أنك رأيتِ كابوساً في الغيبوبة فأنا هنا حي ولم أمت!.

تنهال من عيني عبير سيولٌ من الدموع وتقول: أخبروني رجاءً إن كان هذا كابوساً أم حقيقة!.

تقترب أم عبير منها وتضع رأس عبير في حضنها وتقول: حبيبتي لقد كان كابوساً رجاءً لا ترهقي نفسك كل شيء سيكون على ما يرام.

وبعد مرور أسبوعٍ كاملٍ تخرج عبير من المستشفى وهي لا تزال تحت تأثير الصدمة...

يطلب زكريا من عبير أن تذهب إلى غرفتها وترتاح قليلاً وترفض عبير وتقول: لا أريد لقد نمت لمدة ثمانية أشهر أليس هذا كافياً!.

زكريا: حسناً، ما رأيك أن نذهب أنا وأنتِ والأولاد إلى أحد المطاعم الفاخرة احتفالاً بخروجك من الغيبوبة.

صوت أنفاس عبير....

عبير: لا، شكراً، أفضل البقاء في المنزل فأنا ما زلت أشعر بأني لست على ما يرام.

تجلس عبير في المطبخ وتسرح في التفكير العميق وتدخل في حالة من الشرود الذهني وبعد قليل تتقدم ابنتها الصغرى (ندى) نحوها وتقول: أمي أمي متى سنذهب إلى مدينة الملاهي؟.

لم تنتبه عبير إليها وتلمس ندى خدي عبير وتقول: أمي أمي متى نذهب إلى مدينة الملاهي؟.

تنتبه عبير إليها وتبتسم وتقول: ماذا هناك يا ندى هل كل شيء على ما يرام؟.

ترتسم تعابير الحزن على وجه ندى الصغير وتقول: لقد ضجرت من البقاء في المنزل أريد الذهاب إلى مدينة الملاهي أمي.

عبير: حسناً سأبلغ والدك ونذهب كلنا معاً إلى مدينة الملاهي وبالمناسبة أين هو والدك؟.

ندى: إنه يجري مكالمة هاتفية في حديقة المنزل.

تخرج عبير إلى حديقة المنزل وتسمع زكريا يتحدث ويقول: لن تصمد كثيراً، أنتِ لا تقلقي قريباً ستأتين إلى منزلي وأنتِ من ستكونين أم أولادي.

تتسع عينا عبير ذهولاً وترتسم معالم الحيرة على وجهها وتبدأ الشكوك والأسئلة تراودها نحوه وتتساءل:

من هي التي ستكون أم أولادي؟.

يثور غضبها وتشتعل غيظاً وينتبه إليها زكريا ويغلق المكالمة الهاتفية فوراً ويتوتر كثيراً وترتسم على وجهه ابتسامة مزيفة ويقول: عبير لقد عدتِ باكراً.

تأخذ عبيراً نفساً عميقاً وتتقدم نحوه خطوات إلى الأمام وتقول: من الواضح أنك مللت مني!.

يتوتر زكريا ويرتبك قليلاً ويطالعها بنظرات كلها استغراب ويقول: ما هذا الكلام؟! ولماذا قد أمل منك؟ فأنتِ حب حياتي يا عزيزتي عبير.

تتنفس عبير بعمق وتغمض عينيها لهوانٍ وتقول: مع من كنت تتحدث؟ ولماذا أغلقت المكالمة الهاتفية فور رؤيتي.

يرتبك زكريا قليلاً ويبلع ريقه ويصطنع ابتسامة على شفتيه ويقول: كنت أتحدث مع أمي لقد أغلقت المكالمة لأنها كانت تخبرني سرّاً عن أخي علي.

تبتسم عبير وتقول: إن كنت فعلاً تتحدث مع أمك فلماذا أخبرتها بأنها ستكون أماً لأولادك؟.

تتسع حدقتا عينيه من شدة الدهشة ويرمقها برمقات كلها ذهول وحيرة...

زكريا: ما هذا الكلام الغريب؟ أنا لم أتفوه بهذا الكلام بإمكانك الاتصال بأمي والتحقق منها.

جريمة القتل

يمسك زكريا بيديها ويقول: عزيزتي حالتك تقلقني كثيراً فأنتِ لست على ما يرام فما رأيك أن نسافر أنا وأنتِ والأولاد؟.

تأخذ عبير نفساً عميقاً...

عبير: لا أريد، لا تقلق سأكون بخير.

زكريا: حسناً كنت سآخذ الأولاد اليوم إلى مدينة الملاهي ولكن لا بأس سنذهب في يوم آخر.

عبير: لا، خذهم إلى مدينة الملاهي فهم يحتاجون إلى بعض الهواء النقي وأنا سأخلد للنوم لا تقلق علي.

زكريا: وبالمناسبة هل تناولتِ حبوبك؟.

عبير: نعم، لقد تناولت قرصاً واحداً من الحبوب.

زكريا: قرص واحد لا يكفي يجب أن تتناولي قرصين حتى تتحسن حالتك هيا تناولي حبة أخرى.

عبير: ولكني أتناول حبة في الصباح وحبة في المساء!.

زكريا: هذا لا يكفي يجب أن تتناولي حبتين دفعة واحدة هكذا أخبرني صديقي الطبيب.

تتناول عبير حبة أخرى من الحبوب ويغادر زكريا المنزل بعد ذلك بمعية أولاده وبعد مرور دقائق قليلة يغلب عبير النعاس الشديد وتنام على الأريكة...

تستيقظ عبير من نومها وتشعر بصداع شديد في رأسها بالإضافة إلى العطش وتذهب مباشرة إلى المطبخ لتشرب الماء وعند دخولها للمطبخ تشاهد جثة امرأة غارقة في دمائها ومذبوحة بطريقة بشعة للغاية.

تقف عبير مصدومة ومذعورة وتدخل في نوبة هلع ويرتفع إفراز هرمون الإدرنالين في جسمها وترتعش من شدة الذعر ولم تعرف كيف تتصرف وتتصل بشقيقتها سمر وتبلغها بالأمر وتُصدم سمر كثيراً وتُصاب بالذعر وتهرع إلى منزلها.

تصل سمر إلى المنزل وتهرول إلى المطبخ وتُصاب بالهلع والخوف بعد رؤيتها للجثة وتجد عبير مستلقية على الأرض وتجهش بالبكاء الهستيري.

تتحرك مشاعر سمر ويزداد قلقها وتقترب منها وتسألها: من تكون هذه السيدة؟.

تلتفت عبير نحوها وعيناها حمراوان كلون الدم من فرط البكاء وتقول بصوت متقطع: لا أعلم من تكون لقد كنت نائمة وعندما استيقظت شعرت بالعطش وفوجئت بها مذبوحة بطريقة شنيعة.

تلتقط سمر أنفاسها وتغمض عينيها للحظات وتقول: ألم تشعري بشيء؟ كصوت ضجيج أو إزعاج؟.

تزفر عبير بقوة وتقول: لا لم أشعر بشيء كنت نائمة نوماً عميقاً.

تطالعها سمر بنظرات كلها دهشة واستغراب وتقول: عبير أنا أختك قبل كل شيء ويربطنا رباط مقدس أرجوكِ أخبريني بالحقيقة.

تقطع عبير حديث سمر وتزداد حدة صوتها وترمقها برمقات غاضبة وتقول: ماذا تقصدين بكلامك؟.

تأخذ سمر شهيقاً ثم تطلق زفيراً بعمق...

سمر: هل لديك علاقة بهذه الجريمة؟.

تنهار عبير بالبكاء وتقول: أقسم بالله أني ليست لدي أي علاقة بهذه الجريمة حتى هذه السيدة أنا لا أعرف من تكون!.

سمر: حسناً يا عبير لا تبكي سيكون كل شيء على ما يرام يجب أن نبلغ الشرطة بالأمر.

يتسع بؤبؤا عيني عبير من شدة الدهشة وتتوتر وتخاف وتقول: ولكنهم سيتهمونني أنا بإرتكاب هذه الجريمة!.

سمر: لا تقلقي لا يوجد دليل ضدك فأنتِ لم ترتكبي جريمة القتل ولا تعلمين من تكون هذه الضحية ولكنهم سيعتبرونك الشاهد الوحيد في الجريمة.

تجري سمر مكالمة هاتفية مع مركز الشرطة وتبلغهم بالجريمة ويصل رجال الشرطة إلى موقع الجريمة ويقومون برفع البصمات عن مسرح الجريمة وفي تلك الأثناء يصل زكريا مع أولاده إلى المنزل ويتفاجأ كثيراً بعد رؤية رجال الشرطة في الخارج ويقلق كثيراً ويطلب من أولاده البقاء في السيارة في حين يهرع زكريا مهرولاً نحو أحد رجال الأمن يسأله عن سبب تجمعهم أمام منزله ويقول رجل الأمن: لقد عُثِرَ على جثة سيدة مذبوحة في المطبخ داخل المنزل.

تتسع عينا زكريا دهشة وذهولاً ويصمت مصدوماً للحظات ويهرع مهرولاً إلى الداخل ويجد عبير تبكي بشكل هستيري وتعانق شقيقتها سمر وفي تلك الأثناء تتسارع نبضات قلبه أكثر وأكثر ويتقدم بعدها لخطوات للأمام نحوها ويسألها: هل صحيح ما سمعته؟ هل عثروا على جثة سيدة في المطبخ؟. فجأة يتسع بؤبؤا عينيه ذهولاً ويقول: هل أنتِ القاتلة؟.

سمر: على رسلك يا زكريا، عبير ليست القاتلة لقد كانت تغط في سبات عميق وقت وقوع الجريمة.

يطلب العقيد ليث من رجال الأمن أخذ كلٌ من عبير وسمر وزكريا إلى مركز الشرطة واحتجازهم هناك ريثما ينتهون من رفع جميع البصمات في مسرح الجريمة.

الغيرة

يعثر رجال الضبط الجنائي على سلاح الجريمة وهو الساطور وعليه بصمات عبير وهكذا تعتبر عبير المتهم الرئيس في هذه الجريمة. الضحية هي فتاة في عمر الخامسة والعشرين وتدعى بيلسان، عَزَبة وتعيش في منزل والديها وتعمل ممرضة في أحد المستشفيات الحكومية. و بعد وقت قصير، يتم الإفراج عن سمر بسبب عدم ثبوت الأدلة ضدها ويتم التحفظ على كلٍّ من زكريا وعبير حيث اكتشف العقيد ليث وجود علاقة حب قوية تربط بين الضحية بيلسان وزكريا.

يشرب العقيد ليث رشفة من قهوة الأمريكانو ويقرأ ملف القضية ويطلب بعد ذلك استدعاء زكريا.

يدخل زكريا إلى غرفة التحقيقات متوتراً وخائفاً ويلاحظ العقيد ليث ملامح الخوف مرسومة على وجهه ويبتسم ويقول: لماذا أنت خائف يا زكريا؟ لا تقلق فنحن لم نعثر على بصماتك ولكن عثرنا على بصمات زوجتك على سلاح الجريمة وكذلك تحققنا من مكان وجودك لحظة وقوع الجريمة.

ينذهل زكريا كثيراً ويأخذ نفساً عميقاً... شهيقاً ثم زفيراً...

زكريا: سيدي الضابط مستحيل أن تقدم عبير على ارتكاب جريمة القتل فهي لا تستطيع أن تؤذي حيواناً فكيف ترتكب جريمة بشعة كهذه.

ترتسم ابتسامة على شفتي ليث ويقول: الغيرة يا زكريا الغيرة.

يطالعه زكريا بنظرات كلها استغراب وحيرة...

زكريا: ماذا تقصد بالغيرة؟.

يزفر ليث بعمق ويشرب رشفة من القهوة ويقول: لأن الضحية هي حبيبتك بيلسان!.

تتسع عينا زكريا دهشة وذهولاً ويصمت لثوانٍ مصدوماً وتسيل الدموع من عينيه...

زكريا: ماذا تقول!! هل الضحية هي بيلسان؟ هل تقصد بيلسان هشام؟ .

ليث: نعم، وكيف كانت علاقتك بها؟.

يجهش زكريا بالبكاء ويقول: لقد كنت أرغب في الزواج منها قبل زواجي من عبير.

يضحك ليث بسخرية ويقهقه...

ليث: إذاً لماذا كنت تتصل بها بشكل شبه يومي وخصوصاً في الأسابيع الأخيرة قبل مقتلها؟.

يتوتر زكريا كثيراً ويرتبك ويتلعثم في الكلام قائلاً: في الحقيقة كنت أكذب لقد تعرفت على بيلسان في المستشفى مصادفة عندما كانت عبير في غيبوبة حيث كانت تعمل ممرضة هناك.

ليث: حسناً هذا جواب منطقي وهل أبلغت بيلسان بأنك ذاهبٌ مع أولادك دون عبير إلى مدينة الملاهي؟.

زكريا: نعم.

يتأفف ليث ويأخذ شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق...

ليث: لقد عثرنا على مركبتها مركونة على مسافة كيلومترٍ واحدٍ من المنزل ولكن ألم تبلغك بأنها ستزور منزلك؟.

زكريا: لا أبداً، ولماذا قد تزورني في المنزل وهي تعلم أن عبير في المنزل؟.

يغمض ليث عينيه ويزفر بعمق... صوت أنفاس زفيره.

ليث: هذا أمر غريب ربما اكتشفت عبير علاقتكما واستدرجتها إلى المنزل وبعد ذلك ذبحتها.

ملامح الدهشة والذهول مرسومة على وجه زكريا...

زكريا: لا أعتقد ذلك، عبير ليست مجرمة وحتى لو اكتشفت أن هناك علاقة بيننا لن تذبحها بهذه الطريقة البشعة فالكل يعرفون من هي عبير!!.

ليث: حسناً يا زكريا سنطلق سراحك بسبب عدم وجود أي شيء ضدك.

يطلب ليث بعد ذلك استدعاء عبير للتحقيق معها وتدخل عبير إلى غرفة التحقيقات مذهولة وعيناها حمراوان من فرط البكاء.

ليث: حسناً يا عبير جميع الأدلة ضدك وأعلم بأنك أنت التي قتلتها بسبب مشاعر الغيرة التي كنتِ تشعرين بها.

ترمقه عبير برمقات مليئة بالدهشة والذهول...

عبير: أنا لست القاتلة هل سمعت؟! فأنا لا أعرف من تكون تلك

السيدة!؟.

يصطنع ليث ابتسامة على شفتيه ويشرب الماء كله دفعة واحدة....

ليث: بيلسان تكون حبيبة زكريا وأنا متيقن بأنك على علم تام بعلاقتهما.

تنهض عبير من مكانها مذهولة بعينين واسعتين من شدة الدهشة...

عبير: هل تقصد أن الضحية تكون عشيقة زكريا؟.

يحرك ليث رأسه موافقاً...

لا تزال معالم الدهشة والصدمة مرسومة على وجه عبير وفجأة تغرغر عيناها بالدموع...

عبير: لطالما شككت به لقد سمعته يتحدث مع فتاة ولكن لم أكن أعرف من تكون! أقسم بالله أني لم أرتكب تلك الجريمة وحتى لو تعرفت على عشيقته منذ البداية فأنا لن ألطخ يدي بدمها.

ليث: ولكننا عثرنا على بصماتك على الساطور!.

عبير: أنا مندهشة كثيراً فكيف عثرتم على بصماتي وأنا كنت نائمة طوال الوقت؟!.

يشعل ليث سيجارته ويقرأ ملف القضية بتمعن ويستغرق وقتاً طويلاً في قراءته وفي تلك الأثناء يدخل عليه مساعده الضابط سعد...

سعد: مرحباً سيدي لقد طلبت حضوري.

يتنفس ليث بعمق ويقول: هل تحققتم من كاميرات المراقبة الموجودة خارج المنزل؟.

سعد: نعم ولكن الغريب في الأمر أن كاميرات المراقبة لم ترصد دخول بيلسان إلى المنزل.

يطالعه ليث باستغراب...

ليث: أشعر بشعور غريب يخالجني.

ترتسم معالم الفضول على وجه سعد ويسأله: ما هو ذلك الشعور؟.

ليث: أشعر أن عبير بريئة وأن هناك شخصاً آخر ارتكب هذه الجريمة!.

يبتسم سعد ويقول باستغراب: بريئة؟ كيف تكون بريئة وجميع الأدلة ضدها؟!.

ليث: هنا يكمن لغز الجريمة!.

سعد: سيدي لا تنسَ أن عبير كانت في غيبوبة لمدة ثمانية أشهر وطبقاً لكلام زكريا أن زوجته كانت تهلوس في بعض الأحيان.

ليث: نعم، أعلم ذلك وأنا ذاهب الآن إلى صديقي الطبيب قيس وهو طبيب لديه خبرة طويلة في تشخيص الأمراض النفسية.

الذهان

قيس: مرحباً بك يا ليث لقد أضأت المكان بنورك.

ليث: أشكرك يا صديقي.

قيس: على الرحب والسعة، هل أتيت من أجل حل جريمة قتل؟.

يضحك ليث ضحكة صامتة ويقول: لقد عرفت قبل أن أتحدث!.

قيس: نعم فأنت لا تأتي إلى عيادتي عبثاً.

ليث: نعم، وقعت جريمة قتل غامضة ولكن قبل أن أخبرك بتفاصيل الجريمة أريد طرح بعض الأسئلة عليك.

قيس: تفضل بالسؤال!.

ليث: هل يُصاب الشخص بعد دخوله في الغيبوبة بهلاوس؟.

يأخذ قيس نفساً بعمق ويقول: ليس بالضرورة! عادة يتعرض مرضى الغيبوبة لصدمة نفسية بعد معرفتهم بأنهم كانوا في غيبوبة لمدة طويلة! والصدمة النفسية في بعض الأحيان يصحبها الاكتئاب فإذا كان المريض مصاباً باكتئاب حاد أو اضطراب ثنائي القطب فسيكون مصاباً بالذهان والذهان هو الانفصال الكلي عن الواقع.

تعابير مليئة بالملايين من علامات الاستفهام مرسومة على وجه ليث...

ليث: وهل من الممكن لمريض الذهان ارتكاب جريمة قتل؟.

قيس: الذهان هو خلل في الإدراك وفيه ينفصل عقل المريض عن

الواقع ويُصاب بالوهم ويتخيل أموراً غير حقيقية، نعم يمكن لمريض الذهان ارتكاب جريمة القتل فربما يشعر المريض وكأن أحدهم يحاول قتله أو يهدد حياته.

ليث: لم أتعجب لطالما شككث بالأمر.

يثير حديث ليث فضول قيس...

قيس: أخبرني بتفاصيل الجريمة من فضلك حتى أتمكن من تحليل شخصية القاتل.

يسرد ليث له القصة بأكملها في حين يكتب قيس كامل ملاحظاته التحليلية عن شخصية عبير.

قيس: حسناً، يبدو أنها كانت مصابة بالذهان ولكن يجب أن أشخص حالتها بنفسي حتى أتحقق.

ليث: سأعطيك تصريحاً يمكنك من الدخول إلى سجن النساء وخوض حوارات معها.

قيس: ولكن أتعجب من أمرٍ ما فطبقاً لكلامك لا يوجد دليل أن عبير هي من استدرجت الضحية! فماذا كانت تفعل الضحية في منزلها؟.

ليث: أنت محق فجميع المكالمات الهاتفية التي تلقتها عبير كانت من أرقام أشخاص مقربين منها كوالدتها، زكريا وإخوتها وأصدقائها ولم تتلقَّ مكالمة هاتفية من أرقام مجهولة حتى نشك بها.

قيس: وماذا عن كاميرات المراقبة هل تحققتم منها؟.

ليث: نعم، لم تلتقط الكاميرات دخول بيلسان إلى المنزل.

يأخذ قيس شهيقاً بعمق ويقول: غداً سأذهب إلى سجن النساء وأتحدث معها بنفسي.

الاكتئاب

يتذكر العقيد ليث أنه يملك مفاتيح منزل زكريا ويقرر الذهاب إلى مسرح الجريمة مرة أخرى والذي تم تطويقه بشريط تحذيري لمنع الناس من الاقتراب منه.

يدخل ليث إلى المنزل ويبدأ بعملية البحث بشكل دقيق ويصعد إلى الأعلى وتحديداً إلى غرفة زكريا وعبير ويبحث بداخلها بشكل دقيق ومكثف جداً و يعثر على صندوق موضوع تحت السرير وبداخله أربع علب من عقار السمكونين المضاد للاكتئاب ويندهش كثيراً ويقول: من الواضح أنها كانت مصابة بالاكتئاب لهذا كانت تتناول أدوية مضادة للاكتئاب وأعتقد والله أعلم أنها أُصيبت به بعد ما عرفت عن علاقة زوجها ببيلسان.

يستدعي ليث سمر إلى مركز الشرطة وتدخل سمر إلى غرفة التحقيقات والدموع تسيل من عينيها...

ليث: مرحباً بكِ يا سمر تفضلي بالجلوس.

تسحب سمر الكرسي وتجلس وتنظر إليه برمقات كلها خوف وقلق...

ليث: أشتم رائحة الخوف تنبعث منك لماذا هذا الخوف المبالغ فيه؟.

تأخذ سمر نفساً عميقاً...

سمر: أنا قلقة جداً على عبير أنا أعرفها جيداً فهي مستحيل أن تقدم على ارتكاب جريمة قتل.

يزفر ليث بعمق ويشرب رشفة من القهوة...

ليث: هل أخبرتكِ عبير عن أي شيء متعلقٍ بزكريا؟.

سمر: نعم، لقد أخبرتني أن هناك شعوراً يخالجها حوله وتشعر أنه يخفي عليها أمراً ما.

يسألها ليث بفضول: مثل ماذا؟.

سمر: لا أعلم تحديداً إنه مجرد شعور كان يخالجها.

يصمت العقيد ليث للحظات يفكر وبعد ذلك يلتفت نحوها ويقول: أخبريني عن حالة عبير قبل الغيبوبة هل كانت تعاني من مرض نفسي؟.

سمر: لا أبداً لقد كانت سليمة ولم يسبق لها زيارة طبيب نفسي فقد كانت حياتها سعيدة جداً.

ليث: إذا كان هذا كل شيء فبإمكانك المغادرة وسنطلبك مرة أخرى عندما نحتاج إليكِ.

السمكونين

في اليوم التالي، يزور قيس عبير في زنزانتها...

يشرب قيس قهوته ويطالعها بابتسامة ويقول: هل أنتِ مرتاحة هنا؟.

عبير: كيف أرتاح وأنا متهمة بجريمة قتل لم أرتكبها؟!!.

قيس: لقد قلتِ بأنك كنت نائمة وقت قوع الجريمة ولم تشعري بأي شيء؟.

عبير: نعم، لقد خلدتُ للنوم وبعد ساعة تقريباً شعرتُ بالعطش الشديد وذهبتُ إلى المطبخ ورأيتُ الضحية غارقة في دمائها.

يأخذ قيس شهيقاً ثم يطلق زفيراً ويقول: الجريمة وقعت بعد خروجك من الغيبوبة بأسبوعين! هل هذا صحيح؟.

عبير: نعم، هذا صحيح.

الطبيب قيس: هل كنت ترين أموراً غريبة بعد خروجك من الغيبوبة؟.

تتوتر عبير وتتبدل ملامح وجهها وتصمت قليلاً...

قيس: لا عليكِ تحدثي رجاءً حتى أستطيع مساعدتك.

عبير: في الحقيقة، كنت أرى أموراً مرعبة في غيبوبتي وبعد ما استفقتُ من الغيبوبة كنت أرى الكوابيس أنفسها التي كنتُ أراها في الغيبوبة.

ترتسم على وجه الطبيب قيس ابتسامة محيرة على شفتيه ويقول: أموراً مثل ماذا؟.

عبير: لا أتذكر ولكن كنت أرى بعض الكوابيس المخيفة.

يكتب قيس جميع الملاحظات في الدفتر ويلتفت بعد ذلك نحوها ويسألها: هل كنتِ ترين هذه الكوابيس قبل الغيبوبة؟.

عبير: لا أتذكر جيداً ولكن لا أعتقد ذلك.

قيس: لقد أخبرني ليث أنهم عثروا على أقراص السمكونين الذي يستخدم كعقار مضاد للاكتئاب فمنذ متى تتناولين مثل هذه الأقراص؟.

تصمت عبير للحظات مندهشة ويرتفع حاجباها...

عبير: أنا لم يسبق لي تناول أقراص مضادة للاكتئاب فلماذا قد أتناولها؟.

لا أرى الكذب في عينيها وردة فعلها ليست مريبة ولا تثير الشكوك.

يبتسم قيس ويقول: حسناً لقد انتهت جلستنا الأولى وسآتي مرة أخرى لزيارتك.

يخرج قيس من الزنزانة ويذهب مباشرة لمقابلة ليث في أحد المقاهي المتخصصة في صناعة القهوة.

وبينما قيس يقرأ دفتر ملاحظاته يصل ليث...

ليث: مرحباً قيس لماذا رغبت في رؤيتي؟.

صوت شهيق وزفير قيس...

قيس: منذ الجلسة الأولى معها شعرتُ بشعور غريب.

يستثار فضول ليث ويسأله: ما هو ذلك الشعور؟.

قيس: أشعر ببراءتها!.

يضحك ليث بسخرية ويقول: كلام غير منطقي و...

يقاطع قيس حديثه ويقول: لا يمكن لأحد الحصول على حبوب السمكونين إلا من خلال طبيبٍ نفسيٍّ.

ليث: حسناً وماذا تحتاج مني الآن؟.

قيس: يجب أن تتحقق من سجلات عبير الصحية.

ليث: سأقوم ببعض التحريات في هذا الشأن.

يقوم ليث بالتحريات ويكتشف أن عبير لم تكن تعاني من أي مرض نفسي ولا يوجد لديها سجل في مستشفيات الأمراض النفسية بالإضافة إلى أن شهادة الناس المقربين منها كعائلتها وأصدقائها وزملائها في العمل تؤكد صحة المعلومة. يزور قيس سجن النساء مرة أخرى حاملاً معه كيساً بداخله كعك وملابس جديدة وكتاب.

تدخل عبير إلى غرفة الزيارة مرتدية ثوب الصلاة وتقول: أعتذر منك لقد تأخرت عليك لأنني كنت أصلي.

قيس: لا بأس انظري ماذا جلبتُ لكِ.

يخرج قيس الأغراض من داخل الكيس ويقول: لقد جلبتُ معي الكعك وثوباً جديداً وكتاباً.

تبتسم عبير ابتسامة نابعة من قلبها وتشكره على الهدايا بشكل مبالغ فيه.

قيس: وبالمناسبة كيف هي حالتك الآن؟.

عبير: الحمد لله أقضي وقتي في قراءة القرآن وأنتظر عقوبة الإعدام بلهفة.

ترتسم معالم الدهشة ممزوجة مع تعابير الانزعاج على وجه قيس ويقول: لا تتفوهي بهذا الكلام لن يكون هناك إعدام إن شاء الله.

تضحك عبير بسخرية وتقهقه وتقول: لا أعتقد ذلك فأنا المتهم الرئيس في هذه الجريمة!.

قيس: أرجوكِ لا تفكري بهذه الطريقة أنا هنا من أجلكِ وبالمناسبة لقد أخبرتِني بأنك لم تكتشفي علاقة زكريا ببيلسان في السابق!.

عبير: نعم ولكني سمعته يتحدث معها وعندما واجهته أنكر كل شيء وادعى أنه كان يتحدث مع والدته.

قيس: وماذا عن الكوابيس؟ أخبريني بالتفصيل الممل ماذا كنت ترين؟.

عبير: لا أتذكر بالضبط ولكن كنت أرى وجوهاً بشعة مخيفة جداً.

قيس: وهل رأيتِ الكابوس نفسه عندما كنتِ نائمة قبل وقوع الجريمة؟.

عبير: لا لم أرَ كابوساً ولم تراودني الأحلام.

قيس: حسناً ولماذا استدرجتِ بيلسان إلى منزلك؟.

تعابير الدهشة والذهول ممزوجة مع معالم الغضب مرسومة على وجهها وترفع نبرة صوتها غاضبة وتقول: أنا لم أكن أعلم من تكون بيلسان؟! ولم أكن أعلم بعلاقتها مع زكريا فلماذا قد أستدرجها؟.

قيس: على رسلك لماذا أنت غاضبة؟ خذي نفسي عميقاً.

تتنفس عبير بعمق...

عبير: أنا لا أهتم حتى لو كانوا قد أصدروا الحكم مسبقاً بإعدامي ولكنكم ستكتشفون لاحقاً براءتي.

يأخذ قيس نفساً عميقاً ويغمض عينيه لثوانٍ ثم يقول: عبير أنا أشعر بأنك بريئة ولكن لا يوجد لدي دليل على ذلك! فبصماتك موجودة في كل مكان ولم يكن أحد سواك في المنزل!.

مشاعر اليأس والإحباط تنعكس على وجهها ويحمر وجهها وتجهش بالبكاء الهستيري في حين تتحرك مشاعر قيس ويشعر بتعاطف كبير نحوها ويعطيها منديله ويقول: امسحي دموعك لا تقلقي سأبذل كل ما بوسعي لإنقاذك.

في تلك الأثناء يدخل ليث إلى غرفة الزيارة ويقطع حديثهما ويلتفت نحوها بنظرات كلها جدية...

ليث: عودي إلى زنزانتك يا عبير.

تخرج عبير من غرفة الزيارة وتأخذ معها الهدايا.

قيس: ما الأمر يا ليث؟ لماذا أبعدتها من هنا.

يتنفس ليث بعمق...

ليث: ضغطت كثيراً على زكريا واعترف أنه هو الذي أحضر لها دواء السمكونين من صيدلية يملكها ابن عمه.

قيس: لطالما شككت بالأمر صدقني كانت عبير تقول الحقيقة وأنا متيقن بأنها ليست القاتلة.

يتأفف ليث... أففف ويقول: أنا لم أقل بأنها ليست القاتلة فجميع أصابع الاتهام تشير نحوها.

قيس: هلا أحضرت لي الدواء؟ أريد تفحصه بنفسي.

ليث: الدواء موجودٌ في مكتبي لنذهب إلى مكتبي.

يطالع قيس الدواء ويتعرف عليه ويقول: هذا الدواء يتناوله المرضى المصابون بالاكتئاب.

ليث: طبقاً لرواية زكريا، أنه شعر أن عبير مصابة بالاكتئاب واشترى لها هذا الدواء ولكن السؤال هو: هل يسبب هذا الدواء الهلوسة؟.

قيس: لا لا، هذا الدواء يعالج الاكتئاب ولكن يعتمد على كم قرصاً يتناوله المريض فمن المفترض تناول حبة واحدة في الصباح وحبة في المساء.

ليث: حسناً هل تريد أن تحتفظ به؟.

قيس: نعم رجاءً.

المحاكمة

في اليوم التالي، يزور قيس عبير في سجن النساء.

يدون قيس بعض الملاحظات المهمة التي يحتفظ بها في رأسه حتى لا ينساها ريثما تصل عبير وبعد قليل تصل عبير.

ترتسم ابتسامة عريضة على شفتي قيس ويقول: مرحباً عبير كيف هي حالتك اليوم؟.

عبير: أنا بخير شكراً.

قيس: لقد جئتك اليوم خصيصاً لأسألكِ سؤالاً كان يشغل عقلي بالأمس.

ترمقه عبير برمقات كلها حيرة وفضول...

عبير: وما هو ذلك السؤال؟.

قيس: هل كان زكريا يُعطيكِ حبوباً ؟ وكم حبة في اليوم؟.

عبير: نعم كان يعطيني مهدئاً منذ أن خرجت من المستشفى فكنت أتناول حبة في الصباح وحبة في المساء وكنت أشعر بالارتياح ولكن في يوم الجريمة طلب مني زكريا تناول حبتين دفعة واحدة وبعد تناولي للحبتين شعرت بتعب شديد وخلدت بعدها للنوم.

يُذهل قيس كثيراً ويقول: حبتان دفعة واحدة؟!.

ترتسم المئات من علامات الاستفهام على وجهها وتسأله بفضول: لماذا تسأل عن الحبوب؟ ما علاقة الحبوب في هذه القضية؟.

يبتسم قيس ابتسامة تفاصيلها مليئة بالحيرة والريبة ويقول: لأننا عثرنا على حبوب السمكونين في منزلك فربما كان زكريا يعطيك حبوباً مضادة للاكتئاب بدلاً عن المهدئ.

تتجلى الدهشة على عبير وتقول: أنا لا أعرف نوع الحبوب فكنت أعتقد أنها حبوب مهدئة لهذا كنت دائماً أشعر بالنعاس بعد تناولي للأقراص ثم لماذا قد يعطيني حبوباً مضادة للاكتئاب؟ وأنا لم أكن مصابة بالاكتئاب؟!.

قيس: لا أعلم السبب.

تزفر عبير بعمق وتقول: والآن ماذا سيحدث لي الآن؟.

قيس: لا نعرف غداً ستكون محاكمتك هل أنتِ مستعدة؟.

عبير: نعم، فلن نستطيع الهرب من المكتوب.

في صباح يوم الثلاثاء تُنقل عبير من سجن النساء إلى المحكمة ويداها مكبلتان بالأصفاد وجسمها يرتعش من شدة الخوف.الجميع ينتظرون في قاعة المحكمة وعائلة بيلسان تنظر إليها بنظرات ثورانية غاضبة. يقترب زكريا من زوجته ومعه المحامي ويهمس في أذنها: لا تقلقي يا عبير لقد وكلتُ محامياً ماهراً سيخرجك من التهمة مثلما تخرج الشعرة من العجين.

وبعد قليل يدخل القاضي إلى قاعة المحكمة وتبدأ المحاكمة والتي استغرقت مدة ثلاث ساعات متواصلة ويصدر القاضي حكمه بحق عبير وهو إخضاعها إلى طبيب نفسي يتم اختياره من قبل المحكمة.

تخضع عبير إلى الطب النفسي لمدة شهرين كاملين ويرسل

الطبيب النفسي بعد ذلك تقريراً كاملاً إلى المحكمة بعد انتهاء المدة. يتضمن التقرير معلومات مهمة عن حالة عبير النفسية ويؤكد التقرير أن عبير لا تعاني من أي أمراض نفسية خطيرة كانفصام الشخصية أو اضطراب ثنائي القطب والتي ستكون السبب في نجاتها من الإعدام ونقلها إلى مستشفى الأمراض العقلية. ويصل يوم المحكامة النهائية وتدخل عبير إلى قاعة المحكمة خائفة متوترة تنتظر الحكم النهائي بحقها، تبدأ جلسة المحاكمة وعبير تدعو بصوت خافت وتقول: اللهم إني توكلت عليك أنت حسبي ووكيلي وكلتُ أمري بيدك وحدك.

وحانت لحظة الحُكم والجميع متوترون ويطالعون القاضي بنظرات كلها قلق وخوف ويحكم القاضي على عبير بالإعدام رمياً بالرصاص.

صوت صرخات أم عبير وشقيقاتها ممزوجة مع صوت فرحة ممزوجة بزغاريد عائلة بيلسان في حين تنظر عبير إلى القاضي مصدومة والدموع تسيل كالمطر من عينيها ولكنها في الأخير تبتسم ابتسامة مريبة وتقول: أهلاً وسهلاً بالموت.

تسرع أم عبير نحوها ركضاً وتجهش بالبكاء الهستيري وتعانقها بقوة وتهمس عبير في أذن أمها وتقول: اعتني بأولادي رجاءً سيكون لقاؤنا الثاني في الجنة بإذن الله.

تنحب أمها بصوت مرتفع وتقول: لم يكن القاضي يعلم أنه أصدر قرار موت شخصين!

يقترب زكريا نحوها وعيناه حمراوان وتغرغران بالدموع ويعانقها

بقوة ويبكي بطريقة هستيرية ويقول: سامحيني على كل شيء لقد أخطأت في حقك كثيراً أنا السبب في كل ما حدث لك.

تمسح عبير الدموع من عينيه وتبتسم وتقول: لقد سامحتك أريدك فقط أن تعتني بأولادي وأن لا تفرط فيهم.

سمر لا تقوى على المشي وتمسك بيد والدها وتبكي بشكل هستيري ويتقدمان نحوها ويعانقانها ويجهشان بالبكاء.

أم عبير تطالع عبير وعيناها حمراوان كلون الدم والدموع تسيل كالمياه وتقول: برحيلك ستبكي أرواحنا قهراً وسأبقى جسداً بدون روح وبالموت طامعة وللحياة كارهة.

تتبدل ملامح عبير فجأة وتجهش بالبكاء وتقول بصوت عالٍ: أمااااه سأكون ظلك الدائم، أمااااه لا تبكي رجاءً أنا سأكون شهيدة ولا تنسي أن الظلم ظلمات يوم القيامة.

صوت الرعد القوي والمطر الغزير...

أم عبير تلتفت نحو الجميع وتقول بصوت مرتفع: اسمعوا كيف تبكي السماء من الظلم.

تطالع أم عبير القاضي بنظرات كلها غضب وحقد وتعاتبه قائلة: لماذا حكمت علينا أن نعيش في عتمة وظلمة أبدية؟ لماذا تريد نزع الروح الموجودة في داخلي بطريقة استبدادية؟ لماذا تريد قتل جزء مني بوحشية؟ لماذا تريد فتح جرح لن يلتئم بل سيتوسع مع مرور الأيام كالأمراض الالتهابية؟.

تتحرك مشاعر القاضي وتفيض عيناه دمعاً بعد سماعه لعبارات الأم

المليئة بالعتاب ويسرع إلى الداخل.

يوم الجمعة

يزور قيس عبير في السجن حزيناً ومهموماً ومغموماً...

قيس: لقد سمعت بالحكم وحزنت كثيراً أعتذر منك لأنني لم أستطع الحضور.

عبير: لا بأس شكراً لك على كل شيء فعلته من أجلي وهذا هوقدري! والحمد لله.

قيس: أنتِ إنسانة مؤمنة بالله وأتمنى أن تعفو عائلة بيلسان عنكِ قبل فوات الأوان.

تضحك عبير ضحكات مريبة وتقول: لا أعتقد لقد رأيت في منامي أني كنت مرتدية ثوباً أبيضَ وأسكن في قصر منقوشٍ بالذهب لعله بيتي في الجنة!.

تفيض الدموع من عيني قيس...

قيس: عسى أن يكون كذلك

لم يتحمل قيس النظر في وجهها...

قيس: سأغادر الآن سامحيني أرجوكِ سامحيني.

يخرج قيس مهرولاً من السجن ويفرط في البكاء ويتصل بليث معاتباً.

ليث: أهلاً وسهلاً بك يا قيس.

يأخذ قيس شهيقاً ثم يطلق زفيراً ويقول: لم تفعل أي شيء من

أجلها المسكينة ستُعدم وهي بريئة.

ليث: بريئة وبصماتها في كل مكان ولم يكن أحد سواها في المنزل!؟ لقد انتهت القضية والقضية كانت محسومة منذ البداية.

وبعد مرور ثلاثة أشهر، تُسحب عبير إلى ساحة الإعدامات وعائلتها تنظر إليها وهم في حالة من الانهيار العصبي ويبكون بكاءً هستيرياً في حين تهتف عائلة بيلسان فرحاً ويصفقون بحرارة. تمشي عبير مبتسمة بابتسامة عريضة تبرز جميع أسنانها اللثوية وتلتفت نحو عائلتها وتبتسم لهم ابتسامة وداعية أخيرة وتقول بصوت مرتفع: سأراكم في الجنة. وفي تلك الأثناء تنهار أم عبير من فرط البكاء.

توضع قطعة سوداء من القماش ويغطون بها رأسها ويقترب منفذ الإعدام نحوها ويقول بصوت خافت: رددي الشهادة. يتراجع منفذ الإعدام خطوات للوراء ويطلق ثلاث طلقات في رأسها وتسقط عبير على الأرض غارقة في الدماء ومبتسمة وعيناها تنظران إلى أمها وتموت على الفور.

الحلم

وبعد مرور سنة من الحادثة، يتزوج زكريا من امرأة أخرى في حين تفقد أم عبير نظرها وتسوء حالتها الصحية ويشتد مرضها وتموت بعد فترة قصيرة ومثلما قال الشاعر نجم رضوان: تمضي السنون وتنقضي الآجال... والخلق في درب الفنا رُحال.

يوم الجمعة هو اليوم الذي يجتمع فيه زكريا مع أشقائه وأولادهم في منزل والديه وعلى وجبة العشاء حيث يأكل الأطفال بمفردهم والكبار بمفردهم. وبينما يتناول الكبار طعامهم يمسك زكريا السكين ويقطع شريحة اللحم إلى ثلاث قطع ويأكل القطع الثلاث بشراهة وبعد ذلك يلتفت نحو أمه ويقول: اللحم لذيذ يا أمي. تبتسم أم زكريا وتقول: بالهناءة والعافية. يدخل زكريا في حالة هستيرية من الضحك والجميع يطالعونه برمقات كلها دهشة وذهول ويسألونه: ما سبب هذه الضحكات؟ ما الأمر؟. فجأة تتبدل ملامح وجهه كليّاً وتبدو عليه معالم الغضب ويأخذ السكين وينحر نفسه أمامهم. الجميع في حالة صدمة وذعر وغير مستوعبين الذي حدث أمامهم ويهرع إخوانه لإسعافه ولكن دون جدوى يموت زكريا على الفور وكما قال أبو نواس: ليس للإنسان إلا ما قضى الله وقدر... ليس للمخلوق تدبير... بل الله المدبر.

شقيقات زكريا وزوجته يتقيأن ويبكين بشكل هستيري وأجسادهن ترتعش مذعورات في حين تنظر أمه إلى ابنها مصدومة ولم تتحمل الموقف الصادم وتفقد وعيها بعد ذلك وتُنقل إلى المستشفى وتدخل في غيبوبة.

يشيع خبر انتحار زكريا في كل مكان وتندهش سمر كثيراً بالخبر الصادم وتذهب بعد ذلك إلى العزاء وتبلغ شقيقة زكريا أنها تود أن تقابل شقيقه سعيد. تنتظر سمر في الخارج بالقرب من مواقف المنزل منتظرة سعيد ويصل سعيد بعد دقائق قليلة.

سعيد: أهلاً وسهلاً بك يا سمر لقد أخبرتني سعاد أنك ترغبين في لقائي.

تأخذ سمر نفساً عميقاً وتقول: أولاً أحسن الله عزاءكم في موت شقيقكم لقد كان خبراً مفجعاً للجميع.

تغرغر عينا سعيد بالدموع ويقول بنبرة صوت متقطعة: لله البقاء والدوام شكراً لكِ.

سمر: هناك أمرٌ أود إخبارك به حتى أبرئ ذمتي.

يطالعها سعيد والفضول يكاد أن يقتله...

سعيد: وما هو ذلك الخبر؟.

سمر: لقد أخبرتني شقيقتي عبير قبل موتها أنها رأت رؤيا عندما كانت في غيبوبة وهذه الرؤيا كانت مطابقة لحادثة انتحار زكريا.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجهه وينتابه الفضول بشكل مفرط ويسألها: ماذا تقصدين بكلامكِ؟.

سمر: لقد رأت عبير أن زكريا ينحر نفسه أمامكم وتفقد أمه وعيها بعد ذلك وتدخل في غيبوبة ولو كنت لا تصدقني فاسأل الطبيب قيس وهو طبيب نفسي كان يتردد إلى أختي عبير في الزنزانة فهو يعرف تفاصيل الرؤيا من عبير.

ترتسم معالم الدهشة والذهول على وجه سعيد ويصمت للحظات ويقول بعد ذلك: وما تفسير هذا؟.

تستنشق سمر الهواء بشكل عميق...

سمر: هناك أمر غريب للغاية وأحداث لا يستطيع المنطق تفسيرها مثلاً حادثة مقتل بيلسان في منزل زكريا فعبير ليست القاتلة حتى لو وجدوا بصمات يدها فأنت تعرف عبير عز المعرفة فهي لا تستطيع أن تؤذي حيواناً فكيف تقتل إنساناً بهذا الشكل البشع؟!.

تخرج سمر ورقة وقلماً وتكتب رقم قيس في الورقة وتعطيها له وتقول: هذا رقم الطبيب قيس اتصل به وسيروي لك كل شيء.

تغادر سمر المنزل وتتركه مذهولاً ويفكر كثيراً ويبالغ في التفكير...

وبعد أسبوعين من العزاء يقرر سعيد الاتصال هاتفياً بقيس وإجراء حوارٍ معه...

صوت رنين الهاتف...

قيس: أهلاً وسهلاً قيس يتحدث.

سعيد: مرحباً يا قيس أنا سعيد شقيق زكريا هل تعرفت علي؟.

قيس: ومن يكون زكريا؟.

سعيد: كان متزوجاً من عبير والتي أُعدِمت بسبب جريمة القتل.

ترتسم معالم الفضول والاستغراب على وجه قيس ويسأله: نعم نعم تذكرته وبالمناسبة لقد سمعت بالحادثة وحزنت كثيراً وأرجو أن تتقبل خالص التعازي مني وبالمناسبة ما سبب هذا الاتصال

المفاجئ؟.

سعيد: أريد مقابلتك في أمر مهم هل من الممكن أن نتقابل؟.

قيس: حسناً، لنتقابل في مقهى آل كريب كافيه الموجود في حي السفارات.

سعيد: يا لها من مصادفة أنا بالقرب من المقهى ولكن كيف سأتعرف عليك؟.

قيس: سأتصل بك حالما أصل.

يصل قيس إلى المقهى ويتصل به ويشير سعيد بيديه نحوه.

قيس: أثار طلبك مقابلتي فضولي؟ ما السبب في ذلك؟.

ترتسم ابتسامة صغيرة على شفتيه ويقول: دعنا في الأول نطلب قهوة ومن ثم نتحدث.

يشرب سعيد رشفة من القهوة ويطالعه قيس بنظرات مليئة بعلامات الاستفهام والحيرة ويقول: بعد شربك للقهوة أخبرني ما سبب رغبتك في مقابلتي.

يتنفس سعيد نفساً عميقاً ويقول: في الحقيقة، لا أعرف كيف أبدأ الرواية ولكن أخبرتني سمر شقيقة عبير قصة غريبة وطلبت مني أن أتحقق منك.

يشتعل فضول قيس...

قيس: وما هي تلك القصة؟.

سعيد: هل صحيح أن عبير أخبرتك بأنها رأت زكريا ينحر نفسه

على طاولة الطعام مثلما حدث في الحقيقة؟.

صوت زفير أنفاس قيس...

قيس: نعم، رأت حادثة انتحاره في غيبوبتها وأنا في الحقيقة رغبث في إخبارك بالأمر شخصياً بعد سماعي بحادثة انتحار زكريا ولكن ترددث كثيراً وتحدثث مع سمر بعد ذلك.

ترتسم معالم الدهشة على وجه سعيد ويصمت مذهولاً للحظات ويقول بعد ذلك: ربما ما حدث كان بمحض المصادفة؟.

يضحك قيس ضحكات بطريقة استفزازية ويقول: سبحان الله مصادفة؟ رأت أخاك يذبح نفسه وهذا ما حدث ورأت والدتك تدخل في غيبوبة وهذا ما حدث وأيضاً رأت أن الحادثة وقعت في يوم الجمعة في اليوم الذي تجتمعون فيه! هل كل شيء كان مجرد مصادفة؟.

سعيد: ربما كانت عبير تهلوس!.

يرمق قيس سعيد برمقات كلها سخرية ويقول: هلوسة!؟ أنا أعرف ما معنى الهلوسة! فلا تنسَ أني طبيبٌ نفسيٌ قبل كل شيء.

سعيد: حسناً وماذا سنستفيد من حلم عبير؟ لقد انتحر زكريا وانتهى كل شيء!؟

يشعل قيس سيجارته ويقول: هل تريد أن تُغلق القضية؟ دون أن تكتشفوا الحقيقة؟.

علامات الاستفهام والريبة ترتسم على وجه سعيد...

سعد: أي حقيقة لقد انتحر زكريا أمامنا؟!.

قيس: لقد اطلعت على ملفات زكريا وتحققت من كل شيء يثير الشبهات بمساعدة رجال الأمن ولم أعثر على أي شيء يثير الريبة فلماذا قد يقدم شقيقك على الانتحار وأمامكم بهذه الصورة البشعة!.

سعيد: حسناً ما زلت لا أفهم إلى ماذا ترمي بكلامك هذا؟!.

قيس: هناك شيء أجبر زكريا على الانتحار!.

تتسع عينا سعيد دهشة...

سعيد: شيء مثل ماذا؟.

قيس: لا أعلم ما زلت أجهله.

المختبر

يلعب قيس مع أطفاله الثلاثة وفجأة يشعر بمغص في معدته ويذهب إلى مكتبه الخاص حيث توجد ثلاجة أدوية هناك ويفتح الثلاجة ويأخذ حبوب المغص وقبل أن يغلق الثلاجة ينتبه إلى علبة حبوب السمكونين الخاصة بعبير ويأخذ الدواء معه ويغلق الثلاجة.

يشرب بعد ذلك حبوب المغص وبعد دقائق قليلة يشعر بتحسن ويأخذ حبوب السمكونين وتطرأ على باله فكرة عبقرية ويتصل بصديقه عبد الملك والذي يعمل في أحد مختبرات الكيمياء ويأخذ الدواء معه ويذهب إلى مختبر عبد الملك.

عبد الملك: لقد نورت المختبر يا صديقي، مرت مدة طويلة!!.

قيس: أشكرك يا صديقي نعم لقد مرت فترة طويلة .

ينتبه عبد الملك إليه يحمل علبة دواء ويسأله بفضول: لماذا تحمل علبة دواء بيدك؟.

يأخذ قيس نفساً عميقاً ويقول: أريد منك خدمة يا عبد الملك.

عبد الملك: وما نوع الخدمة؟.

قيس: هل بامكانك أن تحلل هذا الدواء في المختبر وترسل النتيجة إلي بعد ذلك؟.

ينتاب الفضول عبد الملك...

عبد الملك: ما هذا الدواء؟ ولماذا تريد تحليله؟ فعادة مكونات الدواء تكون مكتوبة على العلبة!.

صوت شهيق وزفير أنفاس قيس...

قيس: قصة طويلة لا أرغب في سردها الآن.

عبد الملك: حسناً بسبب صداقتنا القوية سأحلل الدواء حالاً.

يبتسم قيس ويقول: أشكرك يا صديقي ومتى سترسل النتيجة؟.

عبد الملك: لن يأخذ وقتاً طويلاً فنحن نستخدم جهازاً متطوراً مزوداً بتقنية الذكاء الاصطناعي فيقوم هذا الجهاز بتحليل الدواء بشكل أدق وسريع.

قيس: حسناً وأنا سأنتظرك في الخارج.

عبد الملك: لا، تعال معي وسأحضر لك القهوة أعلم أنك مدمنٌ عليها.

يقوم عبد الملك بتحليل الدواء بينما يشرب قيس القهوة وينتظر النتيجة بلهفة وبعد مرور نصف ساعة يطبع عبد الملك نتيجة التحليل ويأخذها إليه ومعالم وجهه مليئة بالدهشة والاستغراب.

عبد الملك: لقد أحضرت لك نتيجة التحليل هذه النتيجة غريبة نوعاً ما!.

يستثار فضول قيس ويسأله: ماذا تقصد بكلامك؟.

عبد الملك: على العلبة مكتوبٌ أن الدواء يحتوي على ٠.٥ ٪ من مادة الميلاتونين المنومة وأقل من ٠.٣ ٪ من مادة الدوكسيلامين المهدئة في حين أن نتيجة التحليل مختلفة تماماً فهذه العلبة تحتوي على ٥٪ من مادة الميلاتونين و٣٪ من مادة الدوكسيلامين

وهذه الكمية تسبب النعاس بشكل سريع للغاية ولكن لا أعلم لماذا لم يكتبوا الكمية الحقيقية!.

ينذهل قيس كثيراً ويبتسم ويقول: لطالما شككث بالأمر.

يأخذ قيس نتيجة التحليل ويذهب مباشرة إلى أقرب صيدلية ويطلب من الصيدلاني إحضار حبوب السمكونين ويطلب الصيدلاني منه بالمقابل ورقة من الطبيب فيبرز قيس بطاقته المهنية.

يشتري قيس العلبة ويأخذها معه إلى المختبر ويطلب من عبد الملك مرة أخرى تحليل العلبة.

يحلل عبد الملك العلبة ويعثر على نسبة مادتي الميلاتونين والدوكسيلامين نفسها المكتوبة في علبة الدواء الجديدة.

يأخذ ورقة النتيجة إلى قيس ويقول: في هذه العلبة لا يوجد تلاعب بكمية مادتي الميلاتونين والدوكسيلامين!.

قيس: هذا أمر غريب! لا يُصدق!.

يطالع قيس العلبة بتمعن ويكتشف أمراً مهماً، علبة السمكونين القوي التي تحتوي على الـ ٥٪ و٣٪ من الميلاتونين والدوكسيلامين مكتوبٌ عليها بخط صغير جداً في الأسفل (حاد).

يغادر قيس المختبر وعقله منشغلٌ بالتفكير وتخطر على باله فكرة، ويتصل بليث ويطلب مقابلته.

الهلوسة

يقابل قيس ليث في أحد المقاهي القريبة من مقر عمل ليث.

ليث: ما الأمر يا قيس لماذا رغبت في لقائي بشدة؟.

قيس: هل تتذكر عندما أخبرك زكريا أنه أحضر عقار السمكونين من صيدلية يملكها ابن عمه؟!.

ليث: نعم، ولكن ما الذي ذكرك به؟.

قيس: ستندهش كثيراً عندما تسمع الخبر!.

ترتسم معالم الفضول على وجهه ويقول: ما هو ذلك الخبر؟.

يحكي قيس له قصة نتيجة تحليل الدواء ويعطيه الورقة ويقرأ ليث نتيجة التحليل تارة وينظر إلى العلبة في تارة أخرى.

ليث: الدواء نفسه ولكن تختلف نسبة كميتي الميلاتونين والدوكسيلامين!!؟.

قيس: نعم، ولكن اكتشفت أن علبة الدواء التي عثرت عليها في منزل زكريا مكتوبٌ عليها (حاد) بخط صغير جداً في الأسفل وأعتقد أن المقصود هو اكتئاب حاد والغريب أن هذا النوع القوي حظرته وزارة الصحة لأنه يسبب الهلوسة والذهان وأنا طيلة سنوات عملي لم يسبق لي أن نصحت مريضاً باستخدام هذا النوع القوي.

ليث: الأمر مثير للريبة هل تعلم أين مكان صيدليته؟.

قيس: لا ولكن سأتصل بسعيد شقيق زكريا وهو الذي سيدلني على مكان الصيدلية.

يجري قيس مكالمة هاتفية مع سعيد...

قيس: مرحباً سعيد هل تعلم أين توجد صيدلية ابن عمك؟.

سعيد: نعم.

قيس: هل بإمكانك أن تدلني على مكان الصيدلية؟.

سعيد: سأرسل لك موقع الصيدلية من خلال منصة الواتس أب.

يرسل سعيد موقع الصيدلية من خلال منصة الواتس أب ويذهب قيس بمعية ليث إلى الصيدلية.

قيس وليث يدخلان إلى الصيدلية ويخرج قيس العلبة من جيبه ويسأل الصيدلاني: هل يوجد لديكم عقار السمكونين؟.

يطالع الصيدلاني العلبة ويحرك رأسه ويقول: نعم، ولكن تحتاج تصريحاً طبيّاً من طبيب نفسي.

قيس: أنا طبيب نفسي وأحتاج شراء كل العلب.

يبرز قيس بطاقته المهنية...

الصيدلاني: حسناً سأجلب لك كل العلب.

يقرأ قيس العلب كلها في الأسفل ويعثر على عشر علب مكتوبٍ عليها حاد.

يهمس قيس في أذن ليث ويقول: سنأخذ هؤلاء العشر فقط.

قيس وليث يأخذان العلب العشر إلى مختبر عبد الملك ويطلبان منه تفحصها...

يفحص عبد الملك العلب العشر ويستغرق وقتاً طويلاً وبعد مرور ساعة كاملة يأخذ النتائج معه إليهما.

عبد الملك: العلب العشر من النوع القوي.

قيس: هذا الدواء يحتوي على مواد تسبب الإدمان عندما يتناولها المريض بشكل مفرط بالإضافة إلى احتمالية كبيرة أن يُصاب بالهلوسة فزيادة نسبة المهدئين (الميلاتونين والدوكسيلامين) تزيد من سرعة الإدمان والهلوسة وأنا متيقن أنهم كانوا يستخدمونه في أغراض أخرى.

ليث: ولكن لماذا يخفون النسب الحقيقية؟.

قيس: لا أعلم السبب الرئيس، ولكن يجب أن نحقق مع ابن عمه فكيف يبيع دواء خطيراً كهذا!؟.

ليث: ولكن ربما يكون مصرحاً من وزارة الصحة!.

قيس: مستحيل فنحن أطباء ونعرف خطورة الدواء و أيضاً وزارة الصحة قامت بحظرة ولكن إن كنت ترغب في التحقق فلنذهب معاً إلى وزارة الصحة ونتحقق من الأمر.

ليث: نعم هذا ما سيحدث.

وزارة الصحة

يصدر ليث مذكرة قبض على سلطان ابن عم زكريا مالك الصيدلية ويبدأ بالتحقيق معه...

ليث: حسناً أنت تعترف بأنك تبيع هذا النوع القوي من السمكونين؟.

يرتبك سلطان قليلاً...

سلطان: لا لم أبع الدواء إلا لشخص واحد وهذا الدواء يستخدم فقط للحالات المستعصية فهم يحضرون ورقة من طبيب نفسي ومكتوباً فيها أن حالتهم سيئة جداً ويعانون من اكتئاب حاد.

ليث: ولكن الدواء غير مصرح به من وزارة الصحة!.

سلطان: لقد كان الدواء يباع في السابق.

ليث: كان فعل ماضٍ وبعد ذلك منعوه!.

سلطان: سيدي أنا لم أبع إلا لشخص واحد.

يأخذ ليث نفساً عميقاً...

ليث: هل يكون الشخص هذا ابن عمك زكريا؟.

يندهش سلطان ويتوتر...

سلطان: لقد كانت زوجته تعاني من اكتئاب حادا وطلب مني العلاج.

يبتسم ليث ابتسامة كلها ريبة وحيرة...

ليث: بدون تصريح طبيب؟.

سلطان: في الحقيقة لقد وثقت بزكريا لقد قال لي إن زوجته تم تشخيصها من قبل طبيب نفسي وإنها قد أُصيبت باكتئاب حاد بعد خروجها من الغيبوبة.

ليث: وهل أحضر معه تقرير الطبيب النفسي؟.

يرتبك سلطان قليلاً ويقول: نعم نعم أحضر تقرير الطبيب النفسي.

ليث: من الإجراءات التي تتخذونها أنكم تحتفظون بنسخة من تقارير الأطباء النفسيين وهذا الإجراء يحدث في كل صيدلية فهل من الممكن أن تحضر لي تقرير عبير من فضلك؟ سنذهب معاً إلى الصيدلية؟ وإن كنت تكذب فصدقني سثضاعف العقوبة عليك فالكذب في التحقيقات في قانون البلد يُعتبر جريمة! وعقوبتها السجن لمدة ثلاث سنوات.

يتوتر سلطان وتتبدل ملامح وجهه وترتسم معالم الخوف على وجهه ويبلع ريقه ويتنفس بعمق...

سلطان: لم يحضر زكريا معه تقرير الطبيب النفسي ولكني وثقت به فنحن كبرنا معاً وكنا كالأخوين ولم يسبق له أن كذب علي.

يأخذ ليث شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق..

ليث: وكم مرة اشترى منك الدواء؟.

زكريا: ربما خمس مرات!.

ليث: في كل الأحوال أنت سثعاقب بسبب بيعك دواءً تم حظره من

قبل الدولة.

سلطان: ولكن سيدي الضابط الدواء غير ممنوع!.

قيس: أنا لستُ بغبي يا سلطان أقصد هذا النوع القوي الذي يحتوي على نسبة ٥٪ من ميلاتونين و٣٪ من الدوكسيلامين الممنوع والذي تم حظره من وزارة الصحة!؟ وأنت تعلم ذلك!.

تتبدل ملامح سلطان وترتسم على وجهه ملامح القلق والخوف...

سلطان: سيدي زكريا هو من طلب مني إحضار هذا الدواء فلقد أخبرته أننا لا نملك إلا السمكونين العادي ولكنه أصر علي لإحضار النوع القوي.

ليث: حسناً، ومن أين تجلبون الدواء وهو ممنوع ألا توجد رقابة؟.

سلطان: نحضره من إحدى شركات الدواء بطريقة سرية ونتفق معهم لهذا كنا نغير العلبة ونضع علبةَ السمكونين العادي نفسَها و نكتب بخط صغير جداً في الأسفل (حاد).

يُزج بسلطان في السجن بعد ذلك وبعد اجتماعات طويلة دارت بين وزارة الصحة وقسم التحريات تقرر الوزارة بالقيام بحملة تفتيش سرية عن دواء السمكونين القوي في جميع الصيدليات في المملكة وبعد حملة تفتيش دامت لمدة أسبوع كاملٍ لم تعثر الوزارة على الدواء إلا في صيدلية سلطان.

يجلس العقيد ليث في مكتبه منغمساً في التفكير ويقول:

ربما اعتقد زكريا أن زوجته مصابة باكتئاب حاد فاشترى لها هذا النوع من الدواء فطبقاً لكلام سلطان أن الدواء يُستخدم لعلاج

الاكتئاب الحاد وكان ذلك بحسن نية ولكن كيف عرف أنها مصابة بالاكتئاب؟ وطبقاً لتحليل الطبيب النفسي الذي شخص حالة عبير بعد المحاكمة الأولى و الذي شخص حالتها بدقة ثبت أنها كانت بخير ولم تكن تعاني من أي اكتئاب أو مرض نفسي آخر.

يتصل ليث بقيس ويطلب منه الحضور إلى مكتبه على الفور...

حوادث الانتحار

يصل قيس إلى المكتب ويتنفس بسرعة كبيرة... صوت أنفاس قيس السريعة...

ليث: لماذا تلهث مثل الكلب؟.

قيس: لقد أشعلت القلق والفضول في قلبي لماذا طلبتني؟.

يضحك ليث ويقول: لماذا أنت متوتر وقلق لهذه الدرجة؟ لقد طلبتك في مكتبي لكي نفكر معاً.

ينظر قيس إليه بنظرات كلها فضول ويقول: هل حققت مع سلطان؟.

صوت زفير نفس ليث...

ليث: نعم، لقد اشترى زكريا منه الدواء وطبقاً لروايته زكريا هو من طلب النوع القوي.

قيس: وهل أحضر معه تقرير الطبيب نفسي؟.

ليث: لا لقد وثق سلطان به .

يغمض قيس عينيه لمدة دقيقة واحدة ويفكر وبعد ذلك يلتفت نحوه ويقول: أكاد أن أجزم أن زكريا تعمد إعطاءها الدواء حتى تتدهور صحتها النفسية أكثر.

يطالعه ليث باستغراب ويقول: ولماذا قد يفعل ذلك؟.

قيس: هل نسيت أنه كان على علاقة مع الممرضة بيلسان؟.

ليث: نعم ولكنها قُتِلت وعبير هي القاتلة؟! كل شيء واضح يا قيس.

قيس: لم ترتكب عبير تلك الجريمة أنا أستطيع قراءة الناس وملامح وجهها وتصرفاتها تقول إنها كانت بريئة! ثم هل من المنطقي أن تقتلها في المنزل؟ وأيضاً لماذا ذهبت بيلسان إلى منزل عبير عندما كان زكريا في الخارج مع أولاده؟ أشعر وكأن هناك تفسيراً آخر لتلك الجريمة الغامضة.

ليث: وربما تكون رواية عبير مشحونة بالأكاذيب.

يتأفف قيس... أففففف.

قيس: فكر قليلاً لماذا قد تذهب بيلسان إلى هناك وزكريا في الخارج؟ ولماذا ركنت سيارتها بعيداً عن المنزل؟.

ليث: ماذا تعني بكلامك؟.

قيس: ربما خطط زكريا أن يقتل عبير فاتفق مع بيلسان أن تذهب إلى منزله وتقتل عبير ولكن حدث العكس.

تتسع عينا ليث دهشة وذهولاً ويبقي فمه مفتوحاً ويقول: نعم، أنت محق كيف لم تخطر على بالنا هذه الفكرة؟! لهذا كان الباب غير محطمٍ فقد كان الباب مفتوحاً منذ البداية.

يقاطع قيس حديثه قائلاً: لقد تعمد زكريا أن يترك الباب مفتوحاً حتى تدخل عشيقته وتقتل زوجته وهي نائمة؟!.

ليث: نعم ربما تكون محقاً وقاومتها عبير وغلبتها فقتلتها فكانت حادثة دفاع عن النفس.

فجأة يصمت ليث لثوانٍ يفكر...

ليث: ولكن لماذا قد يحرض عشيقته على قتل زوجته فلماذا لم يستأجر قاتلاً مأجوراً؟.

قيس: أنت محق ولكن أنا أعتقد أن هذا الاحتمال هو الأقرب للحقيقة.

فجأة تتسع حدقتا عيني ليث من شدة الذهول ويقول: أو ربما أراد التخلص من كلتيهما فواحدة تُقتل والأخرى تتورط بدمها.

يضحك قيس ضحكات متقطعة بسخرية...

قيس: هذه القضية غامضة جداً، أولاً قضية مقتل بيلسان وثانياً قضية انتحار زكريا وذلك الحلم الذي شاهدته عبير في غيبوبتها!.

ترتسم الملايين من تعابير الاستغراب والحيرة...

ليث: حلم؟ عن أي حلم تتحدث؟.

يأخذ قيس نفساً عميقاً...

قيس: أخبرتني عبير أنها رأت مناماً غريباً وعجيباً عندما كانت في غيبوبتها.

يندفع ليث نحوه بنظرات الفضول المرسومة على وجهه...

ليث: ماذا تقصد بكلامك؟.

قيس: لقد رأت عبير أن زكريا يذبح نفسه أمام عائلته وفي يوم الجمعة!.

يبتسم ليث ساخراً ويقول: هل هذه مزحة؟ لقد أُعدِمت عبير قبل انتحار زكريا!.

صوت زفير قيس...

قيس: نعم أعلم ذلك وهذا ما يجعلني مندهشاً كيف رأت جميع الأحداث بكل تفاصيلها هل هي مجرد مصادفة!؟.

يتثاءب ليث ويشعر بالنعاس ويغمض عينيه للحظات وفجأة تتسع بؤبؤتا عينيه من شدة الذهول وينهض من مكانة مندهشاً بعينين متسعتين...

ليث: كيف نسيت هذا الأمر!!!!؟؟.

يستثار فضول قيس ويسأله: عن أي أمر تتحدث؟.

ليث: في الآونة الأخيرة كثرت حوادث انتحار الرجال الأثرياء في بلدنا لقد وصل العدد إلى عشر حوادث وبلدنا بلد مسلم فهذا شيء لا يُعقل!؟ بالإضافة إلى أنهم من الطبقة الثرية.

قيس: نعم أنت محق ولكن ما علاقة هذا بالأمر؟.

ليث: الطريقة التي انتحر بها الضحايا كانت غريبة جداً.

يشتعل فضول قيس ويقول: كيف انتحر الضحايا العشرة؟.

ليث: أتذكر أن ثلاثة منهم كانوا يغرزون سكيناً حاداً في كافة أنحاء جسمهم ونزفوا الكثير من الدماء ثم ماتوا.

معالم الدهشة والذهول مرسومة على وجه قيس...

قيس: ولماذا قد يغرزون سكيناً حاداً في جسمهم؟ فهذا سيعذبهم

فالشخص الذي يريد أن ينتحر سيبحث عن طريقة سهلة وسريعة لن يبحث عن طريقة تعذبه، أشعر وكأن هناك أمراً غامضاً وراء حوادث الانتحار هذه.

ليث: في الحقيقة لا أعلم التفاصيل فأنا لم أقرأ ملفات قضايا الانتحار ولكن سمعت من الضابط محمد وهو الضابط الذي كان يحقق في قضايا الانتحار أن سبب انتحار الرجال العشرة هو الاكتئاب الحاد.

قيس: ولكن لماذا جميعهم من الرجال!؟ هذا شيء غريب وكيف عرفَ أنهم كانوا مصابين بالاكتئاب الحاد؟.

يزفر ليث بعمق ويقول: لا أعلم لماذا جميعهم من الرجال ولا أعلم كيف شخصوهم يجب أن أقرأ ملفات القضايا بتركيز.

يفتح ليث الملفات المتعلقة بحوادث الانتحار ويقرأ كل حادثة بشكل مفصل...

ثلاثة من العشرة المنتحرين غرزوا سكيناً حاداً في كافة أنحاء جسمهم في حين أن سبعة منهم انتحروا بشربهم لسموم مختلفة. كما أن الأطباء الشرعيين لم يعثروا على نسبة مخدرات كالهيروبين وغيرها في دمهم في حين أنه مكتوبٌ تحت تقرير الطب الشرعي أنه يوجد بدم المنتحرين مواد كيميائية تستخدم في أدوية علاج الاكتئاب ومكتوبٌ بين قوسين: السمكونين.

ينسخ ليث أوراق الملفات العشرة ويسلمها لقيس ويطلب منه تحليلاً نفسياً للرجال العشرة.

يقرأ قيس الملفات كلها ويكتب جميع ملاحظاته وينتهي من قراءتها خلال أسبوعين.

قرية سدراي

قيس: أنت كنت تعلم أن الرجال العشرة كانوا يتعاطون السمكونين وهي أنفسها الحبوب التي كانت تتعاطاها عبيرا ولكنك لم تبلغني بالأمر مسبقاً.

ليث: نعم، أردتك أن تكتشف الأمر بنفسك.

قيس: من البدَهي أن هذا العقار منتشرٌ في كل مكان وسيشكل خطراً كبيراً على الناس.

ليث: يبدو لي ذلك وسنبلغ وزارة الصحة بخطورة الأمر حتى يُمنع العقار بشكل كلي فطبقاً لكلامك أن هذا العقار حتى النوع العادي منه لا يُستخدم إلا في أوضاع خاصة!.

قيس: نعم، فتوجد أدوية أخرى مضادة للاكتئاب أقل خطورة من السمكونين.

ليث: حتى زكريا كان يتناول حبوب السمكونين.

يقف قيس مذهولاً والتجاعيد تعبئ جبينه ويقول: حتى زكريا! أكاد أن أفقد وعيي.

يرفع ليث تقريراً كاملاً حول عقار السمكونين إلى وزارة الصحة وبعد ثلاثة أشهر تصدر وزارة الصحة تقريراً بحظر هذا العقار بشكل كلي ومنع الصيدليات من بيعه وتخصيص غرامة مالية على كل من يبيع العقار أو حتى يتناوله.

يجلس ليث في مكتبه ويكتب بعض التقارير الخاصة بعمله

ويدخل عليه قيس بشكل مفاجئ...

ليث: مرحباً قيس ما سبب الزيارة؟ أنا مشغول قليلاً الآن.

قيس: حسناً سآتي في وقت لاحق.

ليث: لا لا أخبرني ما الأمر؟.

يأخذ قيس نفساً عميقاً...

قيس: أردت معرفة إن كنتم قد تفقدتم مكالمات الرجال الهاتفية الذين انتحروا قبل وفاتهم؟.

ليث: لا وما الغرض من ذلك؟.

ترتسم معالم الغضب على وجه قيس ويرفع نبرة صوته غاضباً...

قيس: ليث هل جننت؟ فأنت بنفسك قلت! إن هناك سرّاً وراء حوادث الانتحار!.

يتأفف ليث... أوففف.

ليث: وما هو السر؟ لقد كانوا يتناولون دواء السمكونين الذي يسبب الهلوسة وهو وراء انتحارهم وأنا حقيقة لدي الكثير من القضايا ولست متفرغاً لتلك القضايا فلا يوجد مجرم في تلك القضايا.

يضحك قيس بسخرية ويقول: إذاً ستتكرر حوادث الانتحار إن لم نحل لغزها.

يغادر قيس مكتب ليث غاضباً ويغلق الباب بقوة...

لم يأبه ليث بالأمر ويكمل عمله الذي تراكم عليه بسبب انشغاله في التحقيقات في حوادث الانتحار الغريبة.

طارق شاب في عمر السابعة والثلاثين متزوج ولديه خمسة أطفال ويعمل مديراً تنفيذيّاً في إحدى شركات البترول. يذهب طارق مع أسرته في المساء إلى أحد المطاعم الشهيرة المطلة على البحر للاحتفال بعيد ميلاد زوجته. يفاجئ طارق زوجته بكعكة تتكون من أربع طبقات وطقم ألماس. تفرح الزوجة كثيراً وتدمع عيناها فرحاً وبينما الجميع يتسامرون فيما بينهم يأخذ طارق السكين وينحر نفسه أمام أسرته. الجميع في المطعم يُصابون بالهلع والذعر وصوت صرخاتهم في كل مكان.

يصل الخبر إلى ليث ويُذهل كثيراً ويسرع إلى مسرح الجريمة ويجري ليث بعد ذلك مكالمة هاتفية مع قيس ويقول له: لقد وقعت حادثة انتحار أخرى تشبه كثيراً حادثة انتحار زكريا لقد نحر الزوج نفسه أمام أسرته.

قيس: لقد أخبرتك أن هناك سرّاً خطيراً وراء حوادث الانتحار.

يبلع ليث ريقه ويتنفس بعمق ويقول: أنت محق لقد كان الزوج سعيداً ويحتفل بعيد ميلاد زوجته فلماذا قد يقدم على الانتحار؟.

قيس: يجب أن تتفقد المكالمات التي أجراها الضحايا قبل انتحارهم.

يغلق ليث المكالمة الهاتفية وعقله يفكر بحديث قيس ويعود بعد ذلك إلى مركز الشرطة ويطلب من أحد الضباط إحضار كشف مكالمات الضحايا والذين وصل عددهم إلى اثني عشر ضحية.

وبعد مرور يومين كاملين يصل التقرير الطبي إلى ليث ويندهش كثيراً بعد قراءته للتقرير حيث كان مكتوباً فيه أن الضحية كان يتناول حبوب السمكونين ولهذا سيكون سبب الانتحار هو الاكتئاب الحاد. وفي الوقت نفسه يصل تقرير كشف المكالمات الهاتفية إلى ليث ويكتشف ليث أن جميع الضحايا كانوا يتلقون مكالمات هاتفية من أرقام مختلفة بكثرة من قرية سدراي وهي قرية جبلية ويتعجب كثيراً ويقول: لماذا كان جميع الضحايا يتلقون مكالمات هاتفية من قرية سدراي النائية؟.

يطلب ليث من قيس الذهاب معه إلى قرية سدراي ويروي له قصة المكالمات الهاتفية وفي اليوم التالي يذهبان إلى قرية سدراي الجبلية. قرية سدراي هي قرية جبلية ويقطن فيها عدد قليل من الناس ومعظمهم رعاة غنم.

عمر الزهور

قيس: كانوا يتلقون مكالمات هاتفية من هذه القرية النائية هل أنت متيقن من كلامك؟.

ليث: نعم هذا ما أثبتته الكشوفات من شركة الاتصالات.

يركن ليث مركبته في إحدى الساحات الخالية في القرية ويتجول مع قيس في القرية ويلفت انتباههما سيارات فاخرة مركونة أمام أحد المنازل.

يلتفت ليث مندهشاً نحو قيس ويقول: هل ترى ما أراه؟.

قيس: نعم، ما سر وجود سيارات فاخرة أمام المنزل في قرية نائية كهذه؟.

ليث: سنسأل أحد سكان القرية عن ذلك المنزل.

يسأل ليث أحد سكان القرية عن ذلك المنزل ويجيب الرجل أن المنزل يملكه شخص يدعى مهدر ويملك مهدر كرامات ويعالج الناس بأدوية شعبية والناس يمدحون علاجه ويشكرونه كثيراً.

قيس: لقد اشتعل فضولي أكثر ما رأيك أن نذهب إلى ذلك المنزل ونتظاهر بأننا مريضان؟.

ليث: فكرة رائعة هيا بنا.

يقف كلٌ من ليث وقيس أمام المنزل ويطرقان الباب وتفتح الباب فتاة جميلة جداً وينجذبان نحوها كثيراً ويقفان منبهرين ويتأملان تفاصيل ملامحها الجميلة.

تتحدث الفتاة إليهما وهما في حالة انجذاب غير طبيعي نحوها ويطالعانها بنظرات كلها إعجاب فترفع الفتاة نبرة صوتها ويلتفتان إليها.

قيس: هل الشيخ مهدر موجود في المنزل؟.

تنظر الفتاة نحو الأسفل استحياءً وتقول بصوت ناعم: نعم، موجود ولكن يجب عليكما أن تنتظرا في غرفة الزوار حتى يأتي دوركما.

يبتسم ليث ابتسامة كلها خجل وإعجاب ويسألها: من تكونين؟.

تبتسم الفتاة ويحمر وجهها خجلاً وتقول: أنا اسمي نور.

ليث: اسمك جميل وماذا تفعلين هنا؟.

تضحك نور ضحكات خفيفة وجذابة وتقول: أنا هنا أساعد أبي هيا تفضلا إلى الداخل.

وبينما ليث وقيس يجلسان في غرفة الزوار، يهمس ليث في أذن قيس: كم هي جميلة! لم أرَ فتاة بهذا الجمال طوال حياتي.

يبتسم قيس ابتسامة عريضة ويقول: أنت محق ولكن لا تنسَ أننا في مهمة عمل أرجوك لا تدع تلك المشاعر تسيطر عليك.

وبعد مرور نصف ساعة من الانتظار تدخل نور عليهما وتبلغهما أن أباها مهدر ينتظرهما في الداخل وتأخذهما إليه.

مهدر رجل كبير في السن ويغطي الشيب معظم شعره ولحيته الكثيفة.

مهدر: ما الذي أحضركما إلى هنا؟.

يطالع ليث قيس بنظرات غير مفهومة ويلتفت بعد ذلك نحو مهدر ويقول: هل بإمكانك مساعدتي في تيسير أحوالي فأنا أشعر بأني غير محظوظ أبداً.

مهدر: نعم، أستطيع ذلك سأعطيك شراب السدر وهذا الشراب قرأث عليه أدعية قوية ومستجابة.

يتصنع ليث ابتسامة على شفتيه ويقول: حسناً شكراً لك وكم سيكلفني؟.

مهدر: أنا أعالج الناس بالمجان ولا أقبل النقود مقابل العلاج.

يأخذ ليث شراب السدر ويخرج بمعية قيس إلى الخارج...

ليث: سكان القرية مجرد رعاة غنم ولا أحد يزورهم ولكن مهدر هو الوحيد الذي يتردد إليه الكثير من الناس هذا يعني أن هناك احتمالاً كبيراً جداً أن المكالمات الهاتفية التي كان يتلقاها الضحايا تأتي من منزل مهدر فالضحايا جميعهم كانوا من الطبقة الثرية.

تدمع عينا قيس ويبتسم ابتسامة محيرة ويقول: تلك الفتاة الجميلة تحمل مثل ملامح أختي سما وأعتقد لو كانت أختي سما على قيد الحياة لكانت تشبهها طبق الأصل.

يضع ليث يده على كتف قيس ويقول: سيعوضها الله الجنة بإذن الله.

قيس: إن شاء الله ولكن أكثر شيء يؤلمني هوأني لا أعرف إن كانت سما على قيد الحياة أم ميتة!.

ليث: لا أود إحباطكم ولكن لا أعتقد أن سما على قيد الحياة فقد اختفت منذ تسع وعشرين سنة ولم يجدوا لها أي أثر هيا لنعود إلى العاصمة.

يرسل ليث جاسوساً من ضباط الشرطة إلى قرية سدراي ليراقب منزل مهدر ويترقب الأخبار من الجاسوس. يراقب الجاسوس المنزل عن كثب وينتبه إلى وجود ثمانية أطفال في عمر الزهور يدخلون إلى المنزل ويخرجون منه وكأنهم يعيشون في داخله.

الاختطاف

ينتاب ليث الفضول ولم يطق انتظار الأخبار من الجاسوس فيقرر السفر بنفسه إلى قرية سدراي وجمع معلومات مهمة عن مهدر من سكان القرية. يسأل ليث عدداً من سكان القرية عن مهدر ويجيب الناس: أن مهدر انتقل إلى القرية منذ خمس سنوات وكان معه أحفاده الثمانية وبنته نور وزوجته العجوز كسيرة. تراود الشكوك ليث كثيراً حول مهدر وفجأة يتذكر ليث حادثة اختفاء ثمانية أطفال ينتمون إلى عائلات ثرية جدّاً والتي وقعت قبل ست سنوات تقريباً ويفتح جميع ملفات قضايا اختفاء الأطفال فور عودته إلى العاصمة .يُدهش ليث كثيراً ويقول: ثمانية أطفال مختفين؟ ومهدر لديه ثمانية أحفاد! هل هذه مصادفة يا ترى؟. يطلب ليث بعد ذلك من الجاسوس أن يلتقط عدداً من الصور للأطفال بشكل سري ويُرسلها إليه. ينتظر الجاسوس خروج الأطفال من المنزل ويستغرق وقتاً طويلاً في الانتظار ولكن لم يخرج أحد من المنزل. يستمر الجاسوس في المراقبة ولكن دون جدوى ويبلغ العقيد ليث بعد ذلك.

يزور ليث قيس في عيادته ويستغرب قيس من زيارته المفاجئة...

قيس: أهلاً ليث ما سبب زيارتك المفاجئة؟.

يأخذ ليث أنفاساً عميقة ويقول بعد ذلك: قيس هل تتذكر كيف اختفت شقيقتك سما؟.

يُذهل قيس وتتسع عيناه دهشة ويراوده الفضول حول سؤاله...

قيس: ولماذا؟ ما السبب في سؤالك هذا؟.

ليث: ربما تكون شقيقتك مختطفة.

ينهض قيس من مكانه مندهشاً ويرفع نبرة صوته ويقول: كيف؟ أوضح كلامك! رجاءً.

ليث: يعيش مع مهدر ثمانية أطفال واكتشفت أن هناك ثمانية أطفال مختفين منذ ست سنوات! يعتقد سكان القرية أنهم أحفاده ولكن أشك في ذلك.

قيس: ولكن ربما يكونون على حق فهو يعيش بينهم منذ سنوات طويلة.

يضحك ليث ويقهقه ويقول: لقد انتقل مهدر إلى قرية سدراي منذ خمس سنوات فقط! فكيف لهم أن يعرفوا حقيقة الأطفال؟.

ترتسم معالم الاستغراب والحيرة على وجه قيس ويقول: عندما اختفت شقيقتي كنت في عمر العاشرة وكنت ألعب كرة القدم مع أطفال الحي ولكن أخبرتني والدتي أن هناك امرأة منقبة طرقت الباب وكانت تدعي أنها تتاجر بالعطور وأصرت على أمي أن تجرب العطور وعندما قامت برش العطور عليها شعرت أمي بالخمول والتعب الشديد وفقدت وعيها بعد ذلك وعندما استيقظت أمي لم تجد شقيقتي سما. تتسع حدقتا عيني ليث ذهولاً ويقول: لقد اختفى رضيع واحد قبل خمس سنوات بالطريقة نفسها لقد قالت أم الرضيع إن هناك امرأة عجوزاً زارتها في المنزل كانت تبيع العطور وعندما سألث سكان القرية عن مهدر قالوا بأنه انتقل مع ابنته نور وزوجته وأحفاده الثمانية ومن بينهم طفل يبلغ خمس سنوات تقريباً!.

يطالع قيس ليث بنظرات كلها دهشة وذهول ويقول: هل تعني أن

مهدر له علاقة باختطاف شقيقتي سما؟ ولكن شقيقتي سما اختفت وهي في عمر الثالثة.

يأخذ ليث شهيقاً بعمق ويقول: صدقني إنها ليست مجرد مصادفة!.

قيس: وماذا عن السبعة الآخرين؟.

ليث: لقد اختفوا في مدينة الملاهي الموجودة في العاصمة ولا بد أن المختطف خدرهم قبل أن يختطفهم فالطفل عندما يشعر بالخطر يصرخ أو يبكي مستنجداً.

قيس: من الواضح أن هناك تنظيماً عصابياً فلا يمكن لرجل عجوز وزوجته اختطاف الأطفال من مدينة الملاهي لا بد أن هناك أشخاصاً آخرين متورطين معهم.

ليث: سأصدر مذكرة قبض على مهدر بتهمة ممارسة الشعوذة فالشعوذة جريمة يعاقب مرتبكها بالسجن ستة أشهر مع الشغل والنفاذ وبعد ذلك سأتحقق بنفسي من أمر الأطفال الثمانية.

تتوجه فرقة أمنية إلى منزل مهدر ويتم القبض عليه متلبساً ويتم القبض أيضاً على كلٍّ من زوجته كسيرة وابنتها نور والأطفال الثمانية. يستجوب ليث مهدر ويعترف بممارسة الشعوذة ولكن ينكر قطعياً تورطه في جريمة اختطاف الأطفال الثمانية ويقول إن هؤلاء الأطفال الثمانية هم أبناء ابنه عيسى الذي توفي في حادث سير في طريقه إلى المنتجعات الجبلية السياحية مع زوجته لتمضية وقتٍ حميم بعضهما مع بعض دون الأطفال وتركاهم مع جدهم مهدر وجدتهم كسيرة. يتحقق ليث من قصة ابن مهدر عيسى ويتثبت من أن مهدر كان يقول الحقيقة. لم يستوعب ليث الأمر وكان مصرّاً

على أن الأطفال الثمانية هم مختطفون ويقرر إجراء حوار عميق مع الأطفال الثمانية ولكن لم يحصل على أي نتيجة فأقوال الأطفال الثمانية كانت تُثبت أقوال مهدر وكانوا يحبون جدهم مهدر وجدتهم كسيرة حباً كبيراً ويحقق بعد ذلك مع نور وزوجته كسيرة ولكن لم يتوصل إلى أي شيء يثير الريبة نحوهم.

يذهب ليث مع بعض رجال المباحث إلى منزل مهدر ويفتشونه تفتيشاً دقيقاً ويعثرون على كميات كبيرة من الأعمال الشيطانية والعطور التقليدية. يتم نقل العطور إلى أحد المختبرات الجامعية ويتم تحليلها بتقنية الذكاء الاصطناعي وتخرج النتيجة بعد ساعة. العطور تحتوي على نسبة عالية من مادة الأيزوفلورين الطبية والتي تستخدم في تخدير المرضى قبل إجراء عمليات جراحية لهم كعمليات الولادة القيصرية. وفي طريق العودة من قرية سدراي إلى العاصمة يرتكب ليث حادث سير ويُصاب برضوض في كافة أنحاء جسمه ويُنقل بعد ذلك إلى المستشفى ويمسك القضية بعد ذلك العقيد فيصل والذي ظل يحقق مع مهدر وكسيرة ونور كلّاً على حدة ويطلق سراح المتهمين الثلاثة بعد ذلك.

يزور العقيد فيصل ليث في المستشفى ليطمئن على صحته...

فيصل: كيف هي حالتك الآن؟.

ليث: أشعر بتحسن شكراً لك وبالمناسبة لقد سمعت أنك تحقق في قضية مهدر!.

فيصل: نعم لقد حققت مع المتهمين الثلاثة ولم أعثر على أي شيء ضدهم.

تتسع عينا ليث دهشة ويقول: لقد عثرنا على عطور في منزل مهدر تحتوي على نسبة عالية من مادة الأيزوفلورين المخدرة.

يتأفف فيصل ويقول: هذا ليس دليلاً كافياً يا ليث لقد كانوا يستخدمون العطور في قتل الحشرات والزواحف فقد أثبت علمياً أن هذه المادة تقتل الحشرات والزواحف وأنت تعلم ان قرية سدراي قرية جبلية ويكثر فيها الثعابين والزواحف.

يضحك ليث ساخراً ويقول: وهل صدقت كلامهم؟ وماذا عن الأطفال الثمانية؟.

فيصل: إنهم أطفال عيسى بن مهدر فأنا تحققت بنفسي.

يثور ليث غضباً ويقول: هذا أمر غير منطقي أنا واثق من أنهم متورطون بجرائم عديدة.

فيصل: صدقني لو أنهم متورطون لما تركتهم.

ليث: حسناً وماذا عن جريمة الشعوذة؟.

فيصل: لا يوجد دليلٌ كافٍ على تورطهم بالشعوذة.

يطالع ليث فيصل باستغراب ويقول: وماذا عن تلك الأعمال الشيطانية التي عثرنا عليها؟.

فيصل: نعم نعم تلك الأعمال الشيطانية تعود إلى ساحر آخر كان يعالج كسيرة فهم كانوا يترددون إليه للعلاج وعندما داهمنا منزل الساحر كان قد هرب فلم نعثر عليه.

قلب الأم

صوت احتكاك الملعقة في الكوب، يحرك ليث الملعقة في الشاي بشكل دوراني بعد إضافة السكر وعقله شارد في عالم آخر وينتبه إليه قيس ويصفق بيديه بقوة متعمداً مشتتاً حبل أفكاره.

قيس: ما الأمر يا ليث؟ لقد طلبت لقائي وأنت في حالة صمت مريبة!.

يلتقط ليث أنفاسه ويقول: هل تعلم بأنه تمت تبرئة مهدر من جميع التهم؟!.

يُذهل قيس ويقول: لماذا تمت تبرئتهم؟ ما السبب في ذلك؟.

صوت زفير نفس ليث...

ليث: لا أعرف السبب وراء تبرئتهم ولكن أنا أثق بفيصل كثيراً فهو ضابط عبقري ولا أعتقد أنه تم التلاعب به ولكن شكوكي كلها تدور حولهم ولا أستطيع تقبل حقيقة براءتهم.

يتنفس قيس بعمق ويقول: أنا حقيقة قررتُ تناسي الأمر برمته فالقضية غامضة للغاية.

ليث: هل أصابك اليأس يا قيس؟.

قيس: أصابني اليأس من ماذا؟.

ليث: ماذا لو كانت أختك سما في الحقيقة هي نور؟.

يضحك قيس بسخرية ويقول: هذه مزحة غير مقبولة فلا أعتقد أن شقيقتي سما على قيد الحياة .

ليث: لقد رأيث صورة أختك سما وهي تشبه كثيراً نور ثم لا يوجد شبه بين نور و والديها!.

يضحك قيس ويقول: في الحقيقة أنا وإخوتي لا نشبه والدينا! فهذا ليس عذراً!.

وفجأة ترتسم ملامح الحزن على وجه قيس وتسيل الدموع من عينيه ويقول: هل تعلم أن أمي تقول دائماً بأنها تشعر بنبضات قلب سما وتقول بأنها تسمع صوتها كل يوم؟!.

ليث: لا تقلق يا قيس سأسعى إلى البحث عن الحقيقة مهما كلفني الأمر.

وفجأة تخطر على بال قيس فكرة جهنمية وتتسع عيناه دهشة ويلتفت نحو ليث ويقول بنبرة صوت مرتفعة: لدي فكرة هل تملك صورة لـ نور؟.

ينظر ليث نحو قيس بنظرات مليئة بالحيرة...

ليث: نعم ولماذا؟.

قيس: سأريها لأمي هل بإمكانك أن ترسل لي صورتها عن طريق تطبيق الواتساب؟.

يبتسم ليث ابتسامة عريضة ويقول: حالاً.

تشهق أم قيس من فرط البكاء بعد رؤية صورة نور وتقول: نعم هذه هي ابنتي هذه هي ابنتي سما!. يطالع قيس أمه مندهشاً ويقول: أمي هذه الفتاة تشبه كثيراً شقيقتي سما ولكن ليست إياها. ترمق

الأم قيس برمقات ثورانية غاضبة وتقول: لا، أقسم بالله إنها سما انظر لقد كانت تملك شامة تحت عينها اليسرى قل لي من أين عثرت على هذه الصورة؟ وأين هي ابنتي؟. يصمت قيس لثوانٍ مندهشاً ويأخذ بعد ذلك نفساً عميقاً...

قيس: أمي ربما تكونين على حق ربما تكون هذه الفتاة هي سما ولكن أطلب منكِ أن تهدئي قليلاً. تستمر الأم في البكاء والنحيب وتقول: تسعة وعشرون عاماً مضت وأنا كلي أمل أنها ستعود إلي. تتحرك مشاعر قيس وتدمع عيناه ويضم أمه في حضنه ويقول بصوت حزين: أعدك يا أمي أني سأعيدها إليكما أنتِ ووالدي.

الأم: نعم، المسكين كل يوم يبكي حزناً على ابنته.

يجري قيس بعد ذلك مكالمة هاتفية مع ليث، صوت رنين الهاتف...

ليث: أهلاً قيس هل كل شيء على ما يرام؟.

قيس: لقد تعرفت أمي عليها وكانت متيقنة بأنها هي سما فسما كانت تملك شامة تحت عينها اليسرى ونور كذلك.

قيس: إذاً لدينا مهمة ثقيلة وشاقة.

المرأة المنقبة

تستيقظ عائلة أحمد التاجر على وقع حادثة بشعة ومروعة حيث يقفز رب الأسرة أحمد من أعلى سطح المنزل. وفي اليوم التالي، تستيقظ عائلة أخرى ثرية جداً على حادثة بشعة للغاية حيث يقدم الأب على قطع لسانه بالمقص وبعد ذلك ينحر نفسه كالذبيحة بالسكين. تعم حالة استثنائية من الهلع والرعب لم يسبق لها مثيل في البلاد، والجميع يتساءلون: ما الدافع الرئيس وراء حوادث الانتحار البشعة هذه؟.

يقضي ليث معظم أوقاته في مكتبه منغمساً في أفكاره التحليلية في فك شفرات لغز حوادث الانتحار الغريبة والتي أصبحت تتكرر بشكل مقلق ومخيف جداً. لم يتحمل ليث انتظار تقرير الطبيب الشرعي وذهب مباشرة إلى المشرحة.

الطبيب الشرعي: أهلاً بك يا ليث يبدو أنك تغلي من الداخل بسبب فضولك!.

يتنفس ليث بعمق ويقول: نعم، أنت محق وبالمناسبة هل انتهيت من التشريح والتحليل؟.

الطبيب الشرعي: لقد شارفت على الانتهاء.

ليث: أخبرني إذاً هل كانا يتناولان حبوب السمكونين؟.

يحرك الطبيب الشرعي رأسه قائلاً: لا لم يكونا يتناولان حبوب السمكونين.

يفتح ليث فمه كلياً وتتسع فتحتا عينيه تدريجياً من شدة الدهشة

ويقول: غموض آخرا.

نتيجة للتفكير العميق والقلق النفسي يشعر ليث بألم شديد في رأسه ويشعر باليأس وخيبة الأمل ويقرر بعد ذلك الذهاب إلى أحد المقاهي الشهيرة واحتساء القهوة هناك. يحتسي ليث القهوة ويدخن السيجار مستمتعاً بالأجواء التي يغلب عليها طابع الهدوء وفجأة يشاهد امرأة منقبة تدخل بمفردها إلى المقهى وتجلس إلى الطاولة وتمسك بيدها هاتفها المحمول وكأنها تنتظر موعداً غراميّاً مع زوجها. وبعد ربع ساعة تقريباً، يصل أحد الرجال ويبدو عليه مظهر الثراء لابساً ساعة باهظة الثمن ويسحب الكرسي ويجلس مقابلها على الطاولة ويطلبان كوبين من القهوة وكعكة التمر. تراود ليث الشكوك حول المرأة ويلبس نظارته الشمسية حتى يخفي ملامح وجهه ويراقبها بطريقة غير مباشرة ولا تثير شكوكها وبعد مرور ساعة كاملة يُخرج الرجل من جيبه محفظته ويدفع الفاتورة ويخرج بعد ذلك إلى خارج المطعم. وبعد مرور دقيقتين تخرج المرأة المنقبة خلفه مباشرة ويركب سيارته الفاخرة وتركب معه في المقعد الخلفي. يعود ليث بعد ذلك إلى المطعم ويجري محادثة قصيرة مع النادل...

ليث: هل تعرف من تكون تلك المرأة المنقبة؟.

النادل: نعم، تلك المرأة تأتي دائماً إلى المقهى وتواعد الرجال من الطبقة المخملية.

يقف ليث مصدوماً ومعالم الدهشة تملأ وجهه ويأخذ بعد ذلك نفساً عميقاً...

ليث: هل تعلم ما هو اسمها؟.

النادل: لا أعلم فنحن عادة لا نسأل زبائننا عن أسمائهم.

ليث: حسناً هل تلبس تلك المرأة النقاب دائماً؟.

النادل: نعم، في كل مرة تأتي إلى هنا تلبس النقاب.

يسرح ليث قليلاً يفكر وبعد قليل يلتفت نحو النادل ويقول: أنا ضابط تحقيقات وأحقق في قضية غامضة وأريد منك أن تنفذ لي طلباً بسيطاً من فضلك.

النادل: نعم بكل تأكيد كيف تريدني أن أخدمك؟.

ليث: سأعطيك رقم هاتفي وأريدك أن تبلغني حالما تأتي تلك المرأة مرة أخرى إلى هنا.

يقود ليث سيارته متوجهاً إلى منزله وفي تلك الأثناء يستقبل مكالمة هاتفية من قيس..

قيس: مرحباً ليث كيف تسير الأمور وماذا قال الطبيب الشرعي؟.

يضحك ليث بسخرية ويقول: هذه المرة الضحيتان لم يتناولا حبوب السمكونين.

يصمت قيس لثوانٍ مندهشاً ويقول بعد ذلك: ليث هل تعلم لماذا؟.

يستثار فضول ليث ويسأله: لماذا؟.

قيس: لأنكم سجنتم سلطان ابن عم زكريا صاحب الصيدلية.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه ليث ويقول: ما

علاقة سلطان بالأمر؟.

قيس: أعتقد أن كمية الدواء نفدت من عند القاتل وأظن أن القاتل كان يشتري حبوب السمكونين القوي من صيدلية سلطان فوزارة الصحة قامت بتفتيش جميع الصيدليات ولم تعثر على السمكونين إلا في صيدلية سلطان!.

ليث: أنت محق كيف لم تخطر على بالي فكرة كهذه؟!.

قاتلة متسلسلة

يدخن ليث السيجار في مكتبه ويشرب رشفة من القهوة ويدخل بعد ذلك أحد الضباط ومعه سلطان.

يطلب ليث من سلطان الجلوس، يجلس سلطان ويطالع ليث بنظرات كلها حيرة.

يطفئ ليث سيجارته ويقول: هل تعلم لمَ طلبتك؟.

سلطان: لا يا سيدي ما الأمر؟.

ليث: اسمع يا سلطان أريد منك أن تخبرني بالحقيقة ولا أريدك أن تكذب علي فإن كذبت علي فستكون متورطاً بجرائم قتل! هل سمعت؟.

تتسع عينا سلطان دهشة وتبدو عليه ملامح الخوف والقلق...

سلطان: قتل؟ لماذا؟ فأنا لم أقتل أحداً!.

ليث: بسبب دواء السمكونين القوي ارتُكِبت جرائم قتل فأرجو منك أن تجاوب على جميع أسئلتي بمصداقية عالية.

ينهار سلطان ويبكي بكاءً هستيرياً ويقول: لقد كان مجرد دواءٍ ما ذنبي أنا؟ وكان في السابق مصرحاً به من وزارة الصحة نعم أعترف بذنبي أني بعته لزكريا.

ليث: هدئ من روعك قليلاً ولا أريد أن تتنرفز.

يصب ليث كوباً من الماء ويعطيه لسلطان ويطلب منه شرب الماء ويتردد سلطان.

يبتسم ليث ويقول: لماذا أنت خائف؟ الماء لا يحتوي على سم.

يشرب سلطان الماء كله دفعة واحدة...

ليث: حسناً يا سلطان لماذا تحتفظ بدواء السمكونين القوي في حين أن بقية الصيدليات لا يحتفظون به؟.

يرتبك سلطان كثيراً ويقول: لقد نسيت أن أتخلص منه ولا أعلم لماذا!.

يضغط ليث على سلطان ويكرر السؤال مراراً وتكراراً ويعترف سلطان في الأخير ويقول: زكريا هو من طلب مني إحضار هذا الدواء.

يطالع ليث سلطان مصدوماً ويقول بنبرة صوت عالية: ماذا؟ هل تقول إن زكريا هو من طلب منك إحضار الدواء؟ ولماذا لم تقل هذا الكلام في السابق؟.

سلطان: لقد خفت كثيراً في البداية ولكن هذه هي الحقيقة هو من طلب مني إحضار هذا الدواء ودفع لي مبلغاً ماليّاً ضخماً.

ليث: ولكن لماذا؟.

سلطان: لا أعلم ولكنني لم أبع الدواء بعد قرار وزارة الصحة بمنع حبوب السمكونين القوية ولكن زكريا أغراني بالكثير من النقود ولم يخبرني بالسبب.

وأثناء التحقيق يدخل العقيد فيصل مهرولاً نحو ليث ويقول: لقد وقعت حادثة انتحار مرة أخرى يا ليث!.

يسرع ليث إلى موقع الجريمة ويكشف عن وجه الضحية الملفوف بقطعة قماش بيضاء ويُصدَم ويقول: هذا هو الرجل الذي رأيته في المقهى مع تلك المرأة المنقبة!!!.

حكيم شاب في العقد الثالث من عمره يدير شركات والده، ينتحر حكيم أثناء تناوله وجبة العشاء مع أسرته حيث يقدم حكيم على نحر نفسه بالسكين. يصل تقرير الطبيب الشرعي إلى ليث ومدونٌ في التقرير أن الضحية كان يتناول موادٌ مخدرة وتسبب الهلوسة ويحتار ليث كثيراً وتُغلق جميع الأبواب في وجهه ويُصاب بالإحباط.

بعد مرور أيام قليلة على الحادثة يتلقى مركز الشرطة الذي يعمل فيه ليث بلاغاً من رجل أعمال مشهور وهو صاحب وكالات السيارات الألمانية في البلاد ويقول فيه: إن هناك امرأة حاولت تخديره وسرقته.

يتفاعل ليث مع البلاغ سريعاً ويستدعي الرجل على الفور..

ليث: تقول إن هناك امرأة حاولت سرقتك؟!.

يأخذ الرجل نفساً عميقاً ويجيب: نعم، لقد حاولت رش المخدر على وجهي.

ليث: هل تعرف من تكون تلك السيدة؟.

الرجل: نعم لقد كانت عشيقتي وفجأة انقلبت ضدي وحاولت أن ترش المخدر على وجهي.

ليث: هل لديك صورة لها؟.

الرجل: نعم، لقد أخذت صورة معها.

يبحث الرجل عن الصورة في هاتفه المحمول ويعثر عليها في الأخير ويُريها لليث.

يستغرب ليث كثيراً بعد رؤية صورة المرأة ولم يتعرف عليها فقد كان في السابق متيقناً أن الصورة تعود إلى نور.

يتم مداهمة منزل المرأة وتفتيشه ويعثر رجال الأمن على ساعات باهظة الثمن وأغراض تعود إلى الرجال الأثرياء الذين أقدموا على الانتحار بالإضافة إلى مواد مخدرة وعلب دواء السمكونين.

تُسحب المرأة مكبلة بالأصفاد إلى غرفة التحقيقات وليث يفرقع أصابعه ويطالعها بنظرات مليئة بالاستغراب.

ليث: أنتِ فجر أرملة زكريا!.

تحرك فجر رأسها وعيناها حمراوان كلون الدم من فرط البكاء وتقول بصوت متقطع: نعم أنا هي.

يأخذ ليث شهيقاً ثم يطلق زفيراً...

ليث: ما هو سرك؟ أخبريني بكل شيء!.

تنهار فجر من فرط البكاء وتقول: لستُ أنا السبب بل زكريا هو السبب!.

ينظر ليث نحوها بنظرات كلها دهشة وذهول ممزوجة بالفضول...

ليث: وما علاقة زكريا؟.

فجر: قبل زواجي من زكريا كنت عشيقته وطلب مني أن أعاونه في قتل زوجته عبير في البداية رفضتُ كثيراً ولكني كنتُ أعشقه

واستطاع أن يسلب عقلي ويورطني في الجريمة وطلب مني أن أقتلها.

ليث في حالة صدمة شديدة ويبلع ريقه ويقول: كيف ذلك؟ أكملي حديثك رجاءً.

فجر: في يوم من الأيام اتفقت مع زكريا وأخبرني بموعد خروجها من المنزل وذهبت إلى المنزل ووقفت في الخارج أنتظرها وعندما خرجت إلى الخارج رأتني وطلبت منها مساعدتي وأخبرتها أن سيارتي تعطلت وأريدها أن توصلني إلى منزلي فوافقت على الفور وفي السيارة قمت بلبس قناع طبي وأخبرتها أن مناعتي ضعيفة لهذا ألبسه وبعد ذلك قمت برش بخاخ الأيزوفلورين في السيارة بطريقة غير مباشرة بينما كانت عبير تقود بتركيز عالٍ وبعد ذلك طلبت منها التوقف على الفور وأخبرتها أن منزل أختي قريب وسأذهب مشياً على الأقدام ويبدو أنها استنشقت المادة وتخدرت.

يقاطع ليث حديثها مندهشاً ويقول: لهذا المسكينة ارتكبت حادثاً مروعاً ودخلت في غيبوبة!.

فجر: نعم ولكنها لم تمت ونحن كنا نرغب أن يحدث العكس ولكن تبقى هذه إرادة الله .

ليث: وماذا حدث بعد ذلك؟.

فجر: طوال فترة دخول عبير في الغيبوبة كان زكريا يحاول التقرب من إحدى الممرضات في المستشفى وتدعى بيلسان حتى تتخلص من عبير ولكن تردد كثيراً وكان قلقاً من أن ينقلب السحر على الساحر ولكن الممرضة في المقابل تعلقت به كثيراً وحبته

بشدة في حين أن زكريا كان يحبني أنا وعندما استفاقت عبير من غيبوبتها أخبرني زكريا بخطة بديلة.

ليث: وما هي تلك الخطة؟.

فجر: اتصل زكريا من رقم هاتف مجهول ببيلسان وطلب منها أن تزوره في المنزل وفي تلك الأثناء كانت عبير تنام نومة عميقة بسبب المخدر الموجود في حبوب السمكونين وأنا تسللت إلى داخل المنزل وانتظرت بيلسان فعندما دخلت بيلسان المنزل سددت فيها عدة طعنات وقتلتها وانتهزت فرصة نوم عبير والتي كانت نائمة ولم تشعر بأي شيء وجعلتها تلمس السكين دون أن تشعر بشيء وغادرت المنزل على الفور.

يقف ليث مذهولاً وعيناه واسعتان وفمه مفتوحٌ والتجاعيد مرسومة على جبينه...

ليث: إذاً عبير مظلومة أُعِدمَت ظُلماً ولكن ماذا عن كاميرات المراقبة! فلماذا لم تسجل لحظة دخولك إلى المنزل؟.

فجر: لقد أخبرني زكريا بطريقة أستطيع بها حذف المقاطع من الكاميرات وعلمني إياها وطبقتها بحذافيرها.

يتنفس ليث بعمق ويصمت للحظات مندهشاً ويقول بعد ذلك: ما سبب طلب زكريا لكميات من حبوب السمكونين القوي؟ فقد أخبرني سلطان ابن عمه بأنه هو الذي طلب منه إحضار كمية من السمكونين القوي؟.

فجر: نعم لقد طلب هذه الحبوب لكي نتخلص من عبير فكنا نعتقد

أنها ستحتاج إلى كمية كبيرة حتى تُصاب بالهلوسة.

ليث: وما قصة انتحار زكريا الغريبة؟.

فجر: لقد تعمدتُ إعطاءه شراب عشبة الكديد و التي تحتوي تقريباً على نفس مكونات عقار السمكونين القوي حتى يخضع لأوامري وينتحر.

يُذهل ليث ويطالعها بنظرات كلها دهشة وحيرة ويقول: لماذا؟ وماذا عن العشق وقصة الحب التي كانت بينكما!؟.

فجر: بعد إعدام عبير تغير زكريا ١٨٠ درجة وأصبح يكرهني بشدة دون أي سبب يُذكر وكان يعنفني في بعض الأحيان وقررتُ أن أنتقم منه فأنا لدي خبرة في علم العقاقير فلقد تخرجتُ من الجامعة بدرجة امتياز في هذا التخصص واستخدمتُ مهاراتي في صنع شراب من نبتة الكديد والتي تنمو في الجبال في بلدنا واكتشفتُ مدى فعاليتها في فقدان الشخص لعقله ويُصبح بعد ذلك كالشخص المنوم تنويماً مغناطيسيّاً بل هو كالسحر وقمتُ بعد ذلك بوضع شراب عشبة الكديد في الشاي والمسكين شرب أكثر من كوب شاي وبعد ذلك تمكنتُ من سلب عقله وطلبتُ منه أن ينتحر في يوم الجمعة على وجبة العشاء لتكون تلك الوجبة وجبة العشاء الأخير.

يستغرق ليث في التحقيق مع فجر لساعات طويلة وتفجر فجر قنبلة أخرى من الاعترافات الصادمة وتقول بأنها هي السبب في حوادث انتحار الرجال الأثرياء وقالت: بعد ما جعلت زكريا ينتحر أعجبها الوضع وقررت أن تستغل جمالها وتتعرف على رجال أثرياء وتسرق أموالهم وبعد ذلك تتخلص منهم وتسقيهم من شراب الكديد

وتطلب منهم الانتحار.

تُرسل عينة من نبتة الكديد الموجودة في منزل فجر إلى أحد المختبرات الجامعية ويتم اكتشاف مواد كيميائية خطيرة موجودة في النبتة تسبب الهلوسة وتخدر عقل الإنسان بشكل كامل.

تتم محاكمة أول قاتلة متسلسلة في المملكة وبعد ذلك يصدر القاضي حكم الإعدام عليها ويتم تنفيذه بعد شهرين من إصداره. يتم إقامة حفل تكريم العقيد ليث ومنحه وسام شرف ملكيّاً من الملك محسك الرابع. يأخذ ليث بعد ذلك إجازة لمدة أسبوع يقضيها مع عائلته وخلال الإجازة يزوره قيس في المنزل.

قيس: أبارك لك الوسام الملكي يا صديقي وأخيراً تخلصتم من تلك المجرمة.

يبتسم ليث ابتسامة عريضة ويقول: تلك القصة لا تُصدق، اشرب الشاي سيبرد.

قيس: لعلك وضعت نبتة الكديد فيه؟ أرجوك لا أريد أن أنتحرا!.

قيس وليث يطالعان بعضهما بعضاً وينهاران من الضحك الهستيري ويتوقف ليث بعد ذلك عن الضحك ويمسح الدموع من عينيه ويأخذ نفساً عميقاً.

ليث: في الحقيقة لم أكن أتوقع أن تكون النهاية هكذا لطالما شككتُ بمهدر وزوجته وابنتهما!.

قيس: أنا كذلك ولكن لا يوجد دليل على أنهم متورطون، كما أنكم عثرتم على أدلة دامغة في منزل فجر.

ليث: أنت محق ولكن قصة الأطفال الثمانية تثير شكوكي حولهم! أشعر وكأنهم يخفون أمراً عظيماً ولكني أثق بزميلي العقيد فيصل فهو أثبت لي أن هؤلاء الأطفال هم أبناء عيسى بن مهدر.

قيس: فلتنسَ الأمر برمته يا ليث يكفيك فخراً أن تحصل على وسامٍ ملكيٍّ من الملك محسك الرابع حقيقة أحسدك على ذلك.

يعود قيس إلى منزله ويجد والدته تجلس على الأريكة وتبكي بشكل هستيري، يقلق قيس كثيراً بعد رؤيتها تفرط في البكاء ويهرول نحوها ويسألها: لماذا تبكين يا أمي ما الأمر؟.

تلتفت أم قيس نحوه وعيناها وأنفها ووجهها حمراء كلون الدم وتقول: لقد ذهبث إلى أحد السحرة وأخبرني أن ابنتي سما موجودة في قرية سدراي.

يطالعها قيس مندهشاً وحاجباه مرفوعان من شدة الذهول ويبلع ريقه ثم يأخذ نفساً عميقاً ويغمض عينيه لثوانٍ.

قيس: هل قال لك ذلك حقّاً؟.

أم قيس: نعم.

تمسك أم قيس يديه وتترجاه أن يبحث عنها.

قيس: أمي حبيبتي ذلك الشخص الذي ذهبتِ إليه مجرد دجال مشعوذ.

تنهار أم قيس بالبكاء وتقول: قلب الام كالبركان النشط لن تخمد نيرانه حتى يبتلع كل شيء في الطبيعة وأنا كالبركان يا ابني لن تخمد نيراني حتى أضم ابنتي سما في حضني وأقبلها قبل رحيلي

من هذه الدنيا الفانية. يتأثر قيس بحديث والدته وتسيل الدموع من عينيه ويقبل رأسها ويقول: حسناً يا أمي سأسعى إلى العثور عليها لا تقلقي رجاءً لا أريدك أن تمرضي أرجوكِ يا أمي.

يخرج قيس إلى الخارج ويشعل سيجارته ويدخن وتتبادر إلى ذهنه فكرة أن يطلب من ليث أن يذهب معه إلى قرية سدراي ولكنه يتراجع عن الفكرة ولم يشأ إخباره بالأمر وتعكير صفوه في عطلته.

السفاح

يركن قيس سيارته بعيداً عن منزل مهدر ويراقب المنزل وبعد مرور ساعتين تخرج كسيرة مع زوجها إلى الخارج ويقترب قيس من المنزل أكثر ويتسلل إلى داخل المنزل ويختبئ في إحدى الغرف ويسمع نور تجري مكالمة هاتفية رومانسية مع أحدهم ويتحقق أنه لا يوجد في المنزل سواه هو ونور. يقترب قيس من غرفة نور ويتردد كثيراً في البداية في الدخول وينتظرها ريثما تنتهي من المكالمة الهاتفية وبعد إنهائها المكالمة يدخل إلى غرفتها بشكل مفاجئ وتُصدَم نور بعد رؤيتها له وتصرخ بصوت مرتفع في حين يحاول قيس تهدئتها ويقول: نور نور أنا لن أفعل بك شيئاً لقد جئت فقط كي أتحدث معك.

وفي تلك الأثناء يسمع قيس صوت أقدام أحدهم وتضحك نور بشكل هستيري وتقول: ستبكي دماً لقد وصل السفاح، يلتفت قيس نحو الخلف ويشاهد رجلاً ضخم الجثة يلبس قناعاً مخيفاً ويحمل بيده مطرقة ضخمة ويسحب قيس بقوة نحوه في حين يحاول قيس ردعه وفي تلك الأثناء تهرول نور نحو منضدتها وتأخذ بخاخاً وترشه على وجه قيس ويفقد بعدها وعيه.

يفتح قيس عينيه ويجد نفسه مربطاً بالسلاسل في مكان مظلم وتنتشر فيه رائحة الدم ويحاول فك السلاسك ولكن لا يستطيع. وفجأة يُفتح الباب ويدخل السفاح لابساً قناعه المرعب وحاملاً بيديه جثة بشرية ويُصاب قيس بالهلع بعد رؤيته للجثة ويجهش بالبكاء. يأخذ السفاح الساطور ويقطع الجثة إرباً إرباً ويطالع قيس

ويضحك بطريقة هستيرية دون أن ينطق بكلمة ويرمي الجثة أمامه. يرتعد قيس خوفاً بعد رؤية الجثة مقطعة أمامه ويبكي بكاءً طفولياً ويطلب منه أن يتركه وشأنه. يستمر السفاح في إحضار الجثث الآدمية وتقطيعها ورميها أمامه ولم يستطع قيس تحمل المنظر البشع ورائحة الجثث العفنة ويتقيأ كثيراً حتى يُغمى عليه.

يمر أسبوعٌ كاملٌ ويعود ليث إلى عمله بعد ذلك وفي أول يوم عمل بعد الإجازة يتلقى ليث بلاغاً باختفاء أحد المواطنين ويتفاجأ ويُصدَم بعد معرفة أن المختفي هو قيس. يغادر ليث مقر عمله على الفور متوجهاً إلى منزل قيس ويقابل أم قيس في المنزل وهي في حالة يرثى لها من الحزن على ابنها.

ليث: أمي، هل تعرفين أين ذهب قيس قبل اختفائه؟.

تشهق أم قيس شهقات متقطعة بسبب إفراطها في البكاء وتقول: أنا السبب في ذلك! لقد فقدتُ ابنتي في السابق والآن أفقدُ ابني.

ينظر ليث نحوها بنظرات كلها استغراب...

ليث: أخبريني بالتفاصيل من فضلك حتى أستطيع العثور عليه.

تهدأ أم قيس قليلاً وتلتقط أنفاسها وتقول بعد ذلك: لقد ذهبتُ إلى أحد السحرة وأخبرني أن ابنتي سما تعيش وموجودة في قرية سدراي وأخبرتُ قيس بالأمر وأعتقد أنه ذهب يبحث عنها هناك.

تجهمت معالم وجه ليث إثر الصدمة والدهشة مما سمعه وأخذ نفساً عميقاً بعد ذلك.

ليث: هل قال لكِ الساحر إن ابنتك في قرية سدراي؟.

أم قيس: نعم، يا بني اذهب وابحث عن ابني رجاءً سأموت قهراً على كليهما.

يمسك ليث بيديها ويقبلهما ويقول: أعدك أني سأعثر عليه وسأحضره بنفسي إلى المنزل.

وفي تلك الأثناء يدخل قيس إلى داخل المنزل والجميع يطالعونه مندهشين وتهرول الأم نحوه وتستقبله بالأحضان والدموع والقبلات المليئة بالمشاعر الجياشة في حين يبتسم قيس ابتسامة ساخرة ويتصرف تصرفات غريبة وينتبه ليث إلى تصرفاته غير الاعتيادية ويُذهل كثيراً ويتقدم نحوه ويسأله: أين كنت طوال الوقت يا قيس؟.

يبتسم قيس ابتسامة باستهزاء ويقول: أردت أن أنعزل عن الناس لمدة أسبوع دون شوشرة أو ضوضاء.

يطالعه ليث بجدية ويقول: كان من المفترض أن تبلغهم بالأمر حتى لا يقلقوا عليك!.

يضحك قيس بشكل مبالغ فيه بينما يشتاط ليث غضباً...

ليث: لماذا تتصرف بهذه الطريقة المستهترة؟.

يتثاءب قيس ويقول: لا شيء أشعر بتعبٍ شديد وأريد الخلود للنوم.

يعود ليث إلى مقر عمله والكثير من الأسئلة تدور في عقله حول قيس وتصرفاته الطائشة والتي لم يسبق له أن قام بها في السابق. وفي المساء يخرج قيس إلى الشارع حاملاً بيده اليمنى سكيناً

ويصرخ بصوت عالٍ ويقول: سأنحر نفسي أمام الجميع ويدخل بعد ذلك في حالة هستيرية من الضحك ويغني أغاني غير مفهومة ويتصل أحد المارة بالشرطة ويتلقى ليث الخبر الصادم ويُذهل كثيراً.

يضع قيس السكين على رقبته ويقول: هكذا أُمرت أن أفعل، يضحك بشكل جنوني ويهلوس وكأنه تحت تأثير المخدرات. يقترب ليث منه قليلاً ويقول: قيس رجاءً اترك السكين رجاءً دعنا نتحدث.

تسيل الدموع من عينيه ويقول: لا أستطيع هكذا أُمرت أن أفعل. تنعكس معالم الدهشة والذهول على وجه ليث ويقلق كثيراً عليه ويسأله: من الذي أمرك؟. يفرط ليث في البكاء بشكل هستيري ويهذي بكلام غير مفهوم وفي تلك الأثناء يطلق أحد رجال الأمن إبرة التخدير عليه وتصيب فخذه ويفقد وعيه بعدها. بأمرٍ من ليث يُنقل قيس إلى المستشفى ويتم إجراء عملية غسيل المعدة له. يفتح قيس عينيه ويجد نفسه في المستشفى وليث يجلس بجانبه فينتبه ليث إليه ويقول: الحمد لله على سلامتك يا قيس لقد أنقذناك قبل أن تنتحر.

يثير كلام ليث دهشة قيس...

قيس: كيف؟ أنتحر؟!.

ليث: نعم، لقد كنت تحمل سكيناً وتضعه على رقبتك ولكن الحمد لله أننا أنقذناك قبل إقدامك على هذا الفعل البشع.

يبتسم قيس ساخراً ويقول: هل هذه دعابة منك؟.

تتسع عينا ليث ذهولاً ويسأله: هل فقدت ذاكرتك؟.

يتأفف قيس... أوففف...

قيس: أنا لا أتذكر ما الذي حدث لي ولماذا أنا في المستشفى؟.

ليث: أولاً أخبرني هل فعلاً ذهبت إلى قرية سدراي لتبحث عن شقيقتك سما؟.

خوفٌ رهيبٌ يرتسم على وجه قيس ويقول: ذلك الرجل المقنع ذلك السفاح كان يرمي الجثث أمامي.

يطالع ليث قيس باستغراب ويقول: أي رجل مقنع وأي سفاح هذا؟ أوضح كلامك رجاءً.

يلتقط قيس أنفاسه... صوت أنفاس قيس

قيس: ذهبتُ إلى منزل مهدر باحثاً عن شقيقتي سما وهناك قابلت سفاحاً أخذني إلى مكان مظلم وربطني بالسلاسل وكان يرمي جثث أطفال أمامي وتقيأتُ كثيراً وفقدت وعيي بعد ذلك.

يبتسم ليث ابتسامة مليئة بالحيرة ويقول: هل رأيت كابوساً يا قيس؟ عن أي جثث تتحدث؟.

يثور قيس غضباً ويطالعه بنظرات كلها جدية...

قيس: وهل تعتقد أني رأيت كابوساً؟.

ليث: حسناً حسناً وهل تعرف من يكون هذا الشخص؟.

قيس: لا أعرف من يكون.

ليث: حسناً وماذا حدث بعد ذلك؟.

قيس: كل ما أتذكره أني كنث فاقداً للوعي واستيقظت ورأيت ذلك السفاح جالساً بالقرب مني وأرغمني على شرب الشاي وكان طعم الشاي غريباً وبعد ذلك لا أتذكر ماذا حدث لي.

يصمت ليث وعلى شفتيه ابتسامة مريبة ويقول بعد ذلك: لقد شككث بالأمر لهذا طلبت من المستشفى إجراء عملية غسيل معدة لك.

قيس: أنا لم أفهم كلامك!؟.

ليث: لقد أرغمك على شرب ذلك الشاي حتى يستطيع أن يتحكم بعقلك ويأمرك بالانتحار.

تبرز التجاعيد على وجه قيس من شدة الذهول ويبلع ريقه ويرفع نبرة صوته ويقول: هل تقصد الطريقة نفسها التي استخدمتها تلك القاتلة المتسلسلة فجر؟.

ليث: أنا متيقن أن فجر كانت مجرد ضحية فالقاتل لا يزال على قيد الحياة ويمارس جرائمه البشعة بطرق خبيثة فالقاتل لا يمكن أن يكون رجلاً بل امرأة تستقطب زبائنها من الرجال الأثرياء ولكن الغريب في الأمر أنك ذكرت أن هناك قاتلاً آخر في المنزل ويبدو أن هذه القضية تحمل أبعاداً كثيرة.

قيس: وماذا سنفعل الآن؟.

ليث: يجب أن أفكر بخطة تمكننا من إلقاء القبض على هذه العصابة.

سيارة تويوتا كامري

يذهب ليث إلى حديقة الورود العامة وهي أكبر حديقة طبيعية في المملكة وتحتوي على أكثر من ألفي نوع من الزهور الطبيعية وتستقطب أكثر من مليون سائح سنوياً. يمشي ليث في الحديقة مستمتعاً بالمناظر الخلابة للورود والهواء الطبيعي النقي وفي الوقت نفسه يفكر بخطة جهنمية تمكنه من القبض على العصابة في جو تملؤه السكينة والهدوء وفي تلك الأثناء يتلقى ليث اتصالاً هاتفياً من أحد الضباط يبلغه بأن هناك جريمة اختطاف وقعت في مدينة الملاهي التي تبعد ثلاثة كيلومترات عن حديقة الورود العامة.

بدر وفهد توءمان يبلغان من العمر سبعة أعوام تم اختطافهما عندما كانا داخل لعبة المتاهات واستغل المختطف الازدحام الشديد في اللعبة واختطفهما بشكل عبقري. وبعد التدقيق في كاميرات المراقبة الموجودة في مدينة الملاهي شاهد رجال الأمن رجلاً ضخماً يضع أكياساً سوداء في سيارة تويوتا كامري صالون بيضاء موديل ٢٠١٧ واستطاعوا قراءة رقم اللوحة وعمموا مواصفاتها في كل مكان.

يتم التعرف على مالك السيارة واستدعاؤه إلى مركز الشرطة والتحقيق معه وينكر المالك تهمة الاختطاف المنسوبة إليه ويقول: أنا لم أذهب إلى حديقة الملاهي ولماذا قد أختطفهما؟.

يزفر ليث بقوة ويعطيه صورة السيارة ويقول: أليست هذه سيارتك؟.

يطالع المالك السيارة ويستغرق في مطالعتها ويقول بعد ذلك:

سيدي أنا أملك معرضاً للسيارات ولستُ واثقاً إن كانت هي سيارتي أم لا دعني أجرِ مكالمة هاتفية مع المدير التنفيذي للمعرض حتى أتحقق من الأمر.

يحرك ليث رأسه موافقاً...

يتصل المالك بالمدير التنفيذي وينهي المكالمة مذهولاً بعد دقائق قليلة.

يشتعل فضول ليث ويسأله: أراك مندهشاً ما الأمر؟.

يأخذ المالك نفساً عميقاً ويقول: سيدي لقد ارتكب أحد الموظفين غلطة كبيرة المغفل سألقنه درساً لن ينساه أبداً.

ليث: لماذا ما الأمر؟.

المالك: تمكن أحدهم من سرقة السيارة التي قمتم بالتعميم عليها بينما كانت هناك امرأة تقوم بإلهاء الموظف المسؤول بطريقة خبيثة والغبي قام بإطفاء جميع كاميرات المراقبة!.

يُذهل ليث ويقوم بعد ذلك باستدعاء الموظف المسؤول إلى مركز الشرطة ليَخضع في التحقيقات ويقول في اعترافاته: لقد أتت امرأة جميلة جدّاً سحرتني بجمالها وقامت بإعطائي شراب التوت وبعدها لا أتذكر ماذا حدث لي.

يعود ليث إلى مدينة الملاهي ويتحقق من كاميرات المراقبة مرة أخرى، الرجل الذي ظهر في الكاميرات يختلف جسميّاً وشكليّاً عن مالك المعرض والموظف. ولكن مع ذلك يُحبس مالك المعرض والموظف معه حتى يتم العثور على دليل قوي على براءتهما. وبعد

مرور يومين كاملين يتلقى مركز الشرطة بلاغاً عن العثور على سيارة الخاطف في إحدى المناطق النائية ويهرع رجال الشرطة إلى موقع السيارة ويتم رفع البصمات ولم يتم العثور على أي بصمات للمختطف والتوأمين حيث قام المختطف بمسح جميع البصمات وجميع الأدلة التي يمكن أن تكشف عن هويته. يدخل ليث في حالة من الإرهاق العقلي ويتعب نفسياً ويشعر باستمرار بصداع ويقرر العودة إلى المنزل وأخذ إجازة لمدة يوم واحد. يتناول ليث وجبة العشاء مع أسرته وتلاحظ زوجته أميمة انشغال عقله في التفكير.

تقطع أميمة الفاكهة وتقدمها له...

ليث: شكراً لكِ.

أميمة: ماذا هناك يا ليث أتمنى أن تصارحني فأنت دائماً مهموم ومكتئب وكثير الانشغال!؟.

يتأفف ليث ويقول: قصة طويلة يا عزيزتي أريد إخبارك بها حتى يرتاح قلبي ولكن لا أود أن تدخلي في دوامة عميقة من التعقيدات.

أميمة: تحدث رجاءً لا تنسَ أني أخصائية اجتماعية قبل أن أكون زوجتك فأنت لم تعتد على إخفاء أمورٍ علي.

يتردد ليث كثيراً في سرد القصة لزوجته ولكن في الأخير يسرد لها القصة كاملة.

ترتسم الملايين من تعابير الدهشة على وجهها بعد سماعها للقصة وتأخذ بعد ذلك نفساً عميقاً...

أميمة: أنت تبحث عن طريقة تمكنك من القبض عليهم؟.

ليث: نعم.

أميمة: حسناً هل تتذكر صديقتي حنان؟.

ليث: نعم، حنان عالمة الكيمياء العضوية.

أميمة: ما رأيك أن نقوم بدعوتها في المنزل ونتحدث معها عن الأمر؟.

ليث: ماذا تقصدين بكلامك؟ أوضحي من فضلك.

أميمة: لقد أخبرتني بأنك تريد إرسال أحدهم ليلعب دور الضحية!.

ليث: نعم!!! وما علاقة حنان بالأمر؟.

أميمة: ربما تستطيع حنان صناعة مركب يعمل كالمصل ضد ذلك الشراب القاتل.

حساب البنك

وبينما ليث يخوض نقاشاً طويلاً مع أميمة يتلقى مكالمة هاتفية من أحد الضباط يبلغه بخبرٍ صادم للغاية. تم العثور على جثتي التوأمين بالقرب من مجرى أحد الأودية وجثتاهما في حالة سيئة جداً حيث أعضاء الجسم غير موجودة كالقلب والكبد وغيرهما.

يجتمع ليث مع الضباط ومن بينهم العقيد فيصل ويقول: أعتقد أن مافيا تجارة الأعضاء متورطة في هذه الجريمة البشعة لهذا يجب أن نكثف تحرياتنا.

فيصل: أنت محق سنكثف تحرياتنا.

يلتفت ليث نحو العقيد فيصل ويقول: هل تتذكر حادثة اختطاف الأطفال العمانية؟.

فيصل: نعم.

ليث: ربما مافيا تجارة الأعضاء هي من اختطفتهم.

فيصل: ولكننا لم نعثر على جثثهم.

يضحك ليث بسخرية ويقول: لقد عثرنا على خيط كاد أن يوصلنا إلى القاتل ولكنك أنت من كتبت شهادة براءتهم.

نظرات العجب وعلامات الاستفهام ترتسم على وجه فيصل...

فيصل: ما الأمر يا ليث عن أي خيط تتحدث؟.

ليث: هل تتذكر نور وأباها مهدر وزوجته كسيرة؟ أنت من منحتهم البراءة وهم ربما لا يستحقون ذلك.

فيصل: ولكن لم نعثر على أي شيء ضدهم.

ليث: أريد أن أسألك سؤالاً واحداً فقط وأريد الإجابة عليه.

فيصل: وما هو؟.

ليث: هل قامت نور بإعطائك شراباً ما؟.

يطالعه فيصل بنظرات كلها استغراب ويقول: شراباً؟.

ليث: جاوب فقط!.

فيصل: لا، ولكن عندما كنتَ أنت ترقد في المستشفى في ذلك الوقت كنت أتحرى عن الأمر بعمق ولم أعثر على أي شيء ضدهم يثير الشكوك والريبة.

تنتاب ليث الكثير من الشكوك حوله وينتبه إلى ساعة يده ويُدهش، يلبس فيصل ساعة يد فريدة من نوعها وسعرها يصل إلى ثمانمئة ألف دولار أمريكي ويقول له بدهشة: ساعة يدك باهظة الثمن.

ترتسم على شفتي فيصل ابتسامة مزيفة ويتوتر قليلاً ويقول: نعم إنها ساعة باهظة الثمن هل أعجبتك؟.

ليث: أعجبتني كثيراً وبالأخص قطع الألماس بداخلها وبالمناسبة ما رأيك أن نكمل حديثنا في أحد المقاهي ونحتسي القهوة هناك؟.

فيصل: فكرة رائعة هيا بنا.

ليث وفيصل يتناولان القهوة ويتحدثان فيما بينهما، يطالع ليث هاتفه الذكي ويقول: حان وقت المغادرة هيا بنا. وفجأة تتسع عينا

ليث دهشة ويلاحظ فيصل تبدل ملامحه كلياً ويسأله: ما الأمر يا ليث هل هناك شيء؟.

يزفر ليث بعمق ويحمر وجهه خجلاً ويقول: لقد نسيت محفظتي.

يضحك فيصل ويهتز منكباه ويدمع من فرط الضحك ويقول: ألهذا السبب تبدلت ملامح وجهك كلياً؟ فنحن زميلان ورفيقان منذ سنوات طويلة ولا يوجد فرق بيننا.

يشير فيصل بيديه نحوالنادل ويطلب الحساب ويخرج بطاقة البنك ليدفع، يركز ليث في بطاقة البنك والتي تعود إلى البنك الملكي ويلتفت نحوه بعد ذلك بابتسامة ويشكره.

يعود ليث بعد ذلك إلى المنزل وفي الطريق يتصل بشقيقه سعود الذي يعمل مديراً لأحد الأفرع التابعة للبنك الملكي ويطلب منه جلب جميع تفاصيل حساب فيصل المصرفي.

يشاهد ليث مسلسله المفضل « جرائم لم يتم حلها « وفي تلك الأثناء يتلقى اتصالاً من سعود.

ليث: مرحباً سعود ما هي الأخبار؟.

صوت زفير أنفاس سعود...

سعود: هناك حوالات تقدر بخمسة ملايين دولار أمريكي ويوجد مبلغ في حسابه يصل إلى ثلاث مئة ألف دولار وهذا أمر مشكوك فيه ولا أعلم لماذا لم يقم الموظف المسؤول عن الحسابات المصرفية بتجميد حسابه وتبليغنا يجب أن أحقق مع الموظف.

يقف ليث مذهولاً وعيناه واسعتان من شدة الدهشة ويأخذ نفساً

عميقاً ويقول بعد ذلك: هل تستطيع أن ترسل لي كشفاً عن حسابه عن طريق بريدي الإلكتروني؟.

سعود: نعم بكل تأكيد، يجب أن تحققوا معه فهذه المبالغ خيالية ومشكوكٌ فيها.

يرسل سعود الكشف إلى بريده الإلكتروني ويجري ليث بعد ذلك مكالمة هاتفية مع اللواء سليمان ويطلب رؤيته بشكل مستعجل في الخارج ويوافق اللواء سليمان على طلبه.

تجارة الأعضاء

يشرب اللواء سليمان القهوة ومعالم الدهشة مرسومة على وجهه ويقول بعد ذلك: ومن أين له هذه المبالغ الضخمة؟.

ليث: سيدي أنا متيقن أن العقيد فيصل متورط في جرائم تجارة الأعضاء.

تتسع حدقتا عيني اللواء سليمان من شدة الذهول ويقول بصوت منخفض: ماذا؟ تجارة الأعضاء!.

ليث: نعم.

اللواء سليمان: سنحقق معه يجب أن نقوم بالقبض عليه فوراً.

يُحال العقيد فيصل إلى القضاء ويعترف باشتراكه في جرائم غسيل الأموال ويقول في اعترافاته إنه قام برشوة موظف البنك حتى لا يفضحه. يُطرد العقيد فيصل من عمله ويُحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات بالإضافة إلى مصادرة جميع ممتلكاته إلى خزينة الدولة.

يشعر ليث بتعب شديد ويتثاءب ويعود إلى منزله بعد ذلك ويستلقي على سريره وتقترب منه أميمة وتقول: بالمناسبة يا ليث لقد تحدثت مع حنان.

يقفز ليث من فراشه والفضول يملأ قلبه...

ليث: لقد نسيت أمرها تماماً وبماذا أجابتكِ؟.

أميمة: قالت ألا تقلق ولكنها تود معرفة التفاصيل منك فما رأيك أن

نعزمها على العشاء اليوم؟.

ليث : اليوم؟!!! لماذا أنتِ على عجلة من أمرك؟.

أميمة: لأنها ستسافر غداً إلى ألمانيا في المساء في مهمة عمل.

ينظر ليث إلى ساعته ويقول: الآن الساعة الرابعة عصراً لن يكون لديك وقتٌ كافٍ للطبخ.

تضحك أميمة ساخرة منه وتقول: نحن الآن في عام ٢٠٢٣ ميلادي اتصالٌ هاتفيٌ واحدٌ ووجبة العشاء ستكون أمام المنزل.

تتصل أميمة بـ حنان وتوافق حنان على العزيمة وتقوم أميمة بعد ذلك بالاتصال على المطعم وتطلب وجبة عشاء فاخر.

وفي المساء، يتناول الجميع وجبة العشاء على الطاولة، ويتبادلون الحديث فيما بينهم وتبلغ حنان ليث خبراً سعيداً وتقول إنها ستحضر مصلاً مضاداً للمواد المخدرة الموجودة في عشبة الكديد من مختبر إحدى الجامعات في ألمانيا ويفرح ليث كثيراً بالخبر ولكن بعد دقائق قليلة يدرك أن المصل وحده لن يكون مفيداً دون خطة مدروسة من كل الجوانب.

لحظة العقاب

يقضي ليث الليل بأكمله مستيقظاً ويفكر في خطة عبقرية تمكنه من القبض على العصابة وفي الأخير تخطر على باله فكرة ويقوم بدراستها وتدوينها في ورقة ويشعر بعد ذلك بالنعاس الشديد ويخلد للنوم. وفي اليوم التالي، يجتمع ليث مع ثلاثة من ضباط التحريات ويختار من بينهم ضابطاً مناسباً ليتقمص دور الرجل الثري ويقع الاختيار على الضابط خالد. يطلب ليث منه ارتداء ملابس أنيقة وساعة باهظة الثمن والذهاب بعد ذلك إلى المقهى الذي عثر فيه على فجر عندما كانت ترتدي النقاب و يقول في باله :ربما توجد عصابة نسائية ترتكب هذا النوع من الجرائم.

ينفذ الضابط خالد المهمة ويجلس في المقهى مرتدياً ساعة باهظة الثمن وثوباً أنيقاً وحذاء غالي الثمن ويقرأ كتاباً ولم يلتقِ بأي أحد وأصبح يتردد إلى المقهى وفي اليوم الرابع تقترب إمرأة منقبة نحوه وتقول: هل تسمح لي بالجلوس بالقرب منك؟. يلتفت خالد نحوها بابتسامة عريضة ويقول: نعم نعم بكل تأكيد.

يتبادل خالد الحديث معها ويدخل بعد ذلك ثلاثة من ضباط الأمن ومن بينهم العقيد ليث ويقيدونها بالأصفاد وهي تصرخ وتقول: ما الأمر إلى أين تأخذونني؟.

يبتسم ليث ابتسامة ساخرة ويقول: لقد حانت لحظة العقاب.

تُنقل المرأة المنقبة إلى مركز الشرطة ويتم استجوابها من قبل ليث وتعترف على الفور وتقول في اعترافاتها الصادمة: نحن عصابة مكونة من ثلاثة أشخاص أنا وزوجي وفجر.

يُذهل ليث ويصمت لثوانٍ مصدوماً...

ليث: فجر؟! وما علاقتكما بها؟.

المرأة المنقبة: فجر تكون أختي وهي السبب في تورطنا!.

ليث: كيف؟.

المرأة المنقبة: هي من ابتدأت باللعبة وبعد ذلك قامت باستدراجنا وإغرائنا بالمال فوافقنا على العمل معها.

يأخذ ليث نفساً عميقاً ويغمض عينيه لدقائق ويلتفت نحوها ويقول: هل أنتم متورطون في جرائم تجارة الأعضاء؟.

تنهار المرأة المنقبة بالبكاء وتقول: نعم، زوجي هو من قتل التوأمين بالإضافة إلى ثمانية أطفال وقام ببيع أعضائهم وجنينا الكثير من المال.

ليث: وأين هو زوجك الآن؟.

المرأة المنقبة: إنه في المنزل كما أنكم ستجدون جثث الأطفال الثمانية في القبو.

يداهم رجال الأمن المنزل ويعثرون على كميات كبيرة من نبتة الكديد بالإضافة إلى جثث الثمانية الأطفال المختفين في القبو.

يعترف الزوج بكل شيء فور القبض عليه ويتحقق رجال الشرطة أن الزوج المدعو خليل حسن هو نفسه الشخص الذي ظهر في كاميرات المراقبة في مدينة الملاهي ويقوم ليث بعد ذلك بإجراء مكالمة هاتفية مع قيس ويطلب حضوره بشكل مستعجل.

يطالع قيس خليل ويستغرق في النظر إليه ويحرك رأسه تارة إلى الأعلى وإلى الأسفل في تارة أخرى ويقول: نعم هذا هو لقد كان طويلاً وعريض الكتفين وملامح وجهه قريبة منه. يشرب ليث رشفة من الماء ويلتفت نحو قيس بنظرات كلها جدية...

ليث: كيف تقول يا قيس إنك ذهبت إلى قرية سدراي في حين أن منزله في العاصمة؟.

يُدهش قيس ويقول: نعم لقد ذهبت إلى قرية سدراي أنا متيقن من ذلك!.

يخرج ليث من الدرج صوراً للقبو تم أخذها من قبل رجال الأمن ويعطيها لقيس ويقول: هل هذا هو القبو الذي كنت مسجوناً فيه؟.

قيس: نعم هذا هو القبو!.

صوت أنفاس ليث العميقة...

ليث: هذا القبو موجودٌ في منزل خليل في العاصمة!.

وفجأة يدخل قيس في موجة ضحك هستيرية في حين يطالعه ليث مستغرباً ويسأله: ما المضحك في الأمر؟.

قيس: هذا القبو موجودٌ في منزل مهدر في قرية سدراي أنا متيقن! وأنت تعلم أني ذهبتُ إلى هناك للبحث عن نور بطلبٍ من أمي.

منزل خليل

يلتفت ليث نحو خليل بابتسامة عريضة...

ليث: هل تعرف نور؟ ابنة مهدر.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه خليل ويقول: من تكون نور؟ ومن يكون مهدر هذا؟.

يشتاط قيس غضباً وترتفع نبرة صوته ويقول: اللعنة عليك أنت تكذب.

يطلب ليث من قيس الخروج من غرفة التحقيق ويخرج قيس بعد ذلك غاضباً ويغلق الباب خلفه بقوة.

يتوتر خليل قليلاً ويقول بعد ذلك: سيدي أقسم لك أني اعترفت لك بكل شيء.

يدرك ليث أن قيس كان مخطئاً وينادي الحارس بصوت مرتفع ويقول له: خذه وارمه في الزنزانة.

يُحال المتهمان للمحاكمة ويحكم القاضي في ثاني جلسة من جلسات المحاكمة بالإعدام رمياً بالرصاص عليهما.

وبعد انتهاء جلسة المحاكمة يخرج ليث من قاعة المحاكمة ويجد قيس ينتظره في الخارج ويتقدم قيس نحوه ويقول: ليث هل تعتقد أني مجنون؟.

يبتسم ليث مستغرباً...

ليث: ما مناسبة هذا السؤال؟.

قيس: أقسم لك أني كنت في قرية سدراي وقابلت ذلك الملعون.

يتأفف ليث.... أوففف وينزعج من حديث قيس....

ليث: فلتنسَ الأمر فالقضية حُسِمت.

يقف قيس مندهشاً...

قيس: هل نسيت أننا عثرنا على ثمانية أطفال في منزل مهدر؟.

تبدو معالم الانزعاج على وجه ليث ويقول: نعم رأيناهم ولكن عثرنا على جثتهم في منزل خليل وخليل اعترف بكل شيء ولا يوجد دليل على تورط مهدر وزوجته ونورا فلا يمكننا القبض عليهم هكذا فمن الواضح أن هناك سوء فهم لهذا قام فيصل بتبرئتهم.

يضحك قيس ساخراً منه ويقول: العقيد فيصل الذي شجِنَ بتهمة غسيل الأموال؟ أراهن أن فيصل متعاونٌ معهم.

يثور ليث غضباً...

ليث: لا تكن غبيّاً يا قيس، فلا يوجد دليلٌ على كلامك والقضية قد أُغلِقَت وأنا سأعود إلى منزلي الآن لقد ضقتُ ذرعاً من هذه القضية.

أدغال البرازيل

يعود ليث إلى منزله وتقابله أميمة قائلة: ليث لقد أحضرت حنان المصل وأنا وضعته على طاولة مكتبك.

يتثاءب ليث ويشعر بالنعاس ويقول: لقد انتهت القضية وقبضنا على العصابة وتمت محاكمتهم اليوم.

يشتم ليث رائحة بخور قوية وينزعج من الرائحة ويسألها: لماذا تبخرين المنزل بهذا النوع من البخورا.

أميمة: لماذا؟ ألم تعجبك الرائحة؟.

ليث: رائحة جميلة ولكنها قوية جداً.

أميمة: لقد خفت ألا تعجبك الرائحة.

يطالع ليث الزوجة باستغراب ويسألها: لماذا أنتِ في كامل زينتك؟.

الزوجة: هل نسيت أن اليوم هو حفل زفاف ابن أختي؟.

يخلد ليث إلى النوم وينام نوماً عميقاً ويستيقظ ويشعر بألم شديد في رأسه ويجد نفسه في غابة استوائية مطيرة ويطالع المكان مفجوعاً ويتساءل: هل أنا في حلم أو علم؟.

من الذي أحضرني إلى هنا؟ وكيف وصلت إلى هنا؟. يمشي ليث في الغابة والجو رطب للغاية وتنتشر في الغابة أشجار شاهقة تمتد جذورها إلى عشرات الأمتار تحت الأرض، يزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسمه من شدة الخوف ويشعر بعدها بالعطش ولكن لا يوجد ماء إلا ماء النهر غير الصالح للشرب. يلتفت ليث نحو

الأوراق وينتبه إلى وجود الماء المتبقي من الأمطار على سطحها ويشربه. المكان موحش ولا أحد يسكنه واقترب المساء وصوت الرعد يهز الغابة وفجأة ترتسم البروق الكثيفة على السماء وتهطل أمطار شديدة الغزارة ويهرول ليث نحو إحدى الأشجار ويختبئ تحتها.

تستمر الأمطار لمدة ساعة كاملة وبعد ذلك تنقشع السحب وتبرز النجوم اللامعة على سماء الغابة. يسمع ليث صوت كركرة معدته بسبب شعوره بالجوع ويقطف أوراق الشجر ويأكلها ويشعر بمرارتها ويبلعها دفعة واحدة ويخلد للنوم بعد ذلك. يستيقظ ليث في الصباح الباكر ويسمع صوت فحيح الأفعى بالقرب منه ويلتفت نحو اليمين ويشاهد أفعى يصل طولها إلى أكثر من متر ونصف المتر تطالعه بنظرات هجومية شرسة ويرتعد ليث خوفاً ويبتعد خطوات نحو الخلف ويركض مهرولاً ومذعوراً ويقول: من الذي أحضرني إلى هذا المكان الملعون؟!. يقطع ليث الكثير من الكيلومترات، يأكل من أوراق الشجر ويشرب الماء المتبقي على سطحها إلى أن يصل إلى إحدى القرى ويفرح كثيراً ويهرول نحوهم طالباً منهم العون. ملامح الشعوب الأصلية لغابات الأمازون واضحة على سكان القرية ويتحدثون معه باللغة المحلية ولا يستطيع فهمهم وبعد ذلك يقترب منه أحد الرجال ويتحدث معه باللغة البرتغالية ويحرك ليث رأسه يميناً ويساراً ويقول بالإنجليزية: لا أفهم حديثك هل من الممكن أن تتحدث معي بالإنجليزية وبعد قليل يتحدث الرجل بالإنجليزية بشكل مقطع بلكنة لاتينية ويقول: ماذا تفعل هنا؟.

يجيب ليث ويقول: أين أنا؟.

يُدهش الرجل ويقول: أنت في غابات الأمازون في البرازيل.

تتسع عينا ليث دهشة وذهولاً ويقف مصدوماً ويتساءل: من الذي أحضرني إلى هنا؟.

يلهث ليث من العطش ويقول: أريد ماءً.

يحضر أحدهم الماء إلى ليث ويشرب ليث الماء كله دفعة واحدة حتى ترتوي عروقه ويلتفت نحو الرجل ويقول: أريد أن أذهب إلى سفارة بلدي.

يجري الرجل مكالمة هاتفية مع أحدهم ويخبره بالقصة كاملة ويبقى ليث في القرية لمدة يومين وكان يحصل على رعاية جيدة من قبل سكان القرية البسطاء وبعد مرور يومين، يصل أحد الرجال من إحدى المدن القريبة من القرية ويتحدث الإنجليزية بطلاقة ويقترب نحوه ويسأله: ما هي قصتك؟ لقد أخبروني أنك كنت ضائعاً في الغابة! ماذا حدث لك؟.

يروي ليث القصة كاملة للرجل ويُذهل الرجل كثيراً ويطالعه بنظرات كلها دهشة واستغراب ويقول: هل أنت تهلوس؟ فكيف كنت نائماً ووصلت إلى هنا؟.

ليث: أقسم بالله هذا ما حدث لا أعلم من الذي أحضرني إلى هنا.

يزفر الرجل بعمق ويقول: المهم، يجب أن نوصلك إلى سفارة بلدك وجميع السفارات موجودة في العاصمة برازيليا والمسافة تزيد على ١٥٠٠ ميل ما يقارب يومين في الطريق ولكن لا تقلق أنا لدي عمل في الأسبوع القادم لهذا سأتحرك غداً وسآخذك إلى هناك.

تسيل الدموع من عيني ليث ويعانق الرجل ويشكره كثيراً. وفي اليوم التالي، يغادر الرجل ومعه ليث إلى العاصمة برازيليا ويأخذه الرجل إلى السفارة. يقف الرجل مع ليث على الباب ويخاطب الحارس قائلاً: أريد أن أتحدث مع السفير ويترجم الرجل للحارس. يدخل الحارس إلى الداخل ويبلغهم وبعد مرور نصف ساعة يخرج سكرتير السفير ويطلب من الحارس تفتيش ليث ويفتشه تفتيشاً دقيقاً وبعد ذلك يسمح له بالدخول. يدخل ليث إلى داخل السفارة منهاراً ويبكي بشكل هستيري ويقابله السفير ويطالعه باستغراب ويسأله: ما الأمر لماذا تبكي؟.

يسرد ليث الحكاية بكل تفاصيلها ويندهش السفير ويسأله: هل تتعاطى المخدرات؟.

يجهش ليث بالبكاء ويقول: أنا عقيد في الشرطة أقسم لك لقد كنت نائماً وفجأة وجدت نفسي هنا.

السفير: حسناً، سأجري اتصالاً هاتفياً مع مركز شرطة برازيليا وهم بدورهم سيتحققون من الأمر ولكن قبل ذلك سأتصل بمكتب الاستخبارات في مملكتنا ولكن إن كنت تكذب وتؤلف قصة من خيالك واكتشفت أنك تتعاطى المخدرات فسيزج بك في سجون البرازيل وأنت تعلم مدى خطورة السجون البرازيلية فهناك نسبة جرائم القتل مرتفعة جداً.

يجري السفير مكالمة هاتفية مع مكتب الاستخبارات ويؤكد مكتب الاستخبارات كلام ليث ويبلغون السفير أن ليث مختفٍ منذ أسبوع ورجال الأمن يبحثون عنه في كل مكان ويسألهم السفير إن كانوا قد

تحققوا من المطارات ويجيب موظف الاستخبارات ويقول: لم يخرج العقيد ليث من المملكة لا يزال موجوداً في داخل المملكة.

يغلق السفير المكالمة الهاتفية وعيناه واسعتان من شدة الذهول ويقول: أنت محق، إذاً من الذي أحضرك إلى هنا؟.

ليث: لا أعلم من الذي أحضرني إلى هنا! الموضوع غامض جداً.

يبلغ السفير مكتب الاستخبارات في المملكة أن ليث موجودٌ في البرازيل وينظم السفير رحلة عودة له ويعود ليث إلى المملكة بعد أسبوع قضاه في منزل السفير في برازيليا.

يستقبل اللواء سليمان وبعض رجال الشرطة ليث في المطار بالإضافة إلى زوجته أميمة وقيس وأفراد من عائلته. الجميع مندهشون من القصة والتي أشبه أن تكون أقرب للقصص الخيالية. يصافح اللواء سليمان ليث ويقول: يا رجل ما الذي حدث لك؟ كيف وصلت إلى البرازيل؟. يزفر ليث بقوة ويقول: لا أعلم لقد كنت نائماً ووجدتُ نفسي في إحدى غابات الأمازون. يضحك اللواء سليمان بسخرية ويقول: دعك من هذا الكلام وأخبرني بالحقيقة.

ترتسم معالم الانزعاج والغضب على وجه ليث ويقول بصوت حاد: سيدي أقسم لك أن هذا ما حدث لي ألم تتحققوا من كاميرات المراقبة في المنزل؟.

اللواء سليمان: لا لم نتفقد الكاميرات فلم نرغب في تهويل الأمر.

يقترب قيس من ليث ويقول: أنا أصدقك لا تقلق.

ليث: أقسم بالله أني لا أهلوس.

قيس: الغريب في الأمر، أين كانت زوجتك لحظة اختفائك؟.

ليث: لقد كانت في حفلة الزفاف.

الشكوك

يعود ليث إلى المنزل مع أميمة ويتحقق فوراً من كاميرات المراقبة ويُصاب بالهلع بعد مشاهدته لرجل ملثم يدخل إلى المنزل ويخرج من المنزل حاملاً ليث على ظهره. يُصاب ليث بالحيرة ويُذهل كثيراً وينسخ بعد ذلك الفيديو من كاميرات المراقبة بحاسبه المحمول ويتصل باللواء سليمان ويطلب منه مقابلته بشكل مستعجل.

يُدهش اللواء سليمان بعد مشاهدته للفيديو ويشعل سيجارته ويدخن ويطالع ليث بعينين واسعتين من شدة الذهول ويقول بعد ذلك: من يكون هذا الشخص يا ترى!؟ هل هو من فرد من أفراد العصابة؟ وكيف استطاع تهريبك إلى غابات الأمازون في البرازيل!؟ ولماذا غابات الأمازون بالتحديد؟.

ليث: هذا لغز لم أستطع فك شفراته إلى الآن.

يغمض اللواء سليمان عينيه لثوانٍ يفكر وفجأة يلتفت نحوه ويقول: زوجتك هي المتهم الرئيس!.

ليث: لا مستحيل! أنا أعرف زوجتي حق المعرفة ونحن بيننا حب كبير قبل الزواج.

اللواء سليمان: لماذا اختاروا أن يخطفوك بعد خروجها من المنزل؟ ولماذا لم يتخلصوا منك ويقتلوك في المنزل؟ أنا أقول لك: حتى لا تتوجه إصبع الاتهام نحوها لهذا قد تكون زوجتك مشاركة في هذه الجريمة! وهم كانوا لا يتوقعون نجاتك وعودتك من جديد ولكن أراد الله أن يكشف حقيقتها!.

ليث: وربما ما حدث لي كان انتقاماً بسبب الحكم الذي أصدره القاضي ضد عصابة فجر فالرجل الذي ظهر في شريط الفيديو يبدو أنه يعمل مع المافيا.

اللواء سليمان: نعم هذا احتمالٌ مقبولٌ.

يعود ليث إلى المنزل وعقله مشتتٌ يفكر في الأمر كثيراً، وتتحدث معه أميمة ولا ينتبه إليها وترفع أميمة نبرة صوتها...

أميمة: ليث ليث أين ذهبت؟ كنتُ أبحث عنك!.

يتوتر ليث قليلاً...

ليث: لا شيء لقد ذهبتُ لأستنشق بعض الهواء النقي.

تُصاب أميمة بالربكة والتوتر قليلاً ويلاحظ ليث تبدل ملامحها ويسألها: ما الأمر؟ هل تودين إخباري أمراً ما؟.

ترتسم ابتسامة مصطنعة على محيا أميمة وتقول: هل تتذكر تفاصيل الحادثة؟ فأنا لا أستطيع أن أصدق القصة وكأنها قصة من قصص الخيال فكيف وصلت إلى البرازيل؟.

ليث: لا أعلم ما الذي حدث لي لقد كنت نائماً ووجدتُ نفسي في أدغال الأمازون.

أميمة: حسناً ارتخ قليلاً سأحضر لك عصير الليمون البارد.

تراود بعض الشكوك ليث حولها، ويخرج إلى الخارج ويتصل بشقيقه سعود ويطلب منه أن يتحقق من حساب أميمة البنكي. يدخل ليث بعد ذلك إلى المنزل وفي تلك الأثناء تتقدم أميمة نحوه

تحمل معها عصير الليمون وتقول: هيا يا ليث اشرب العصير. تنتابه بعض الشكوك حول العصير ويتوتر قليلاً ويقول: لا أستطيع شكراً لك.

أميمة: اشرب العصير حتى تهدأ أعصابك.

ليث: أخبرتكِ لا أريد، شكراً.

وبعد قليل، تصل رسالة نصية إلى ليث من شقيقه سعود مكتوبٌ فيها: هناك حساب مجهول أرسل إلى زوجتك مبلغ نصف مليون دولار قبل أسبوعين.

يُذهل ليث ولم يكن يعرف كيف يتصرف ويجلس في مكتبه يبحر في التفكير وفجأة يتذكر البخور ويقول: اللعنة على ذلك البخور ربما هو الذي كان السبب في تخديري يجب أن أبحث عنه في المنزل دون أن تكتشفني أميمة!.

تطرأ على بال ليث فكرة جهنمية ويسرع مهرولاً نحوها بابتسامة عريضة مرسومة على شفتيه...

ليث: عزيزتي ما رأيك أن نذهب أنا وأنتِ والأولاد إلى منزل أمي وأبي؟.

أميمة: نعم فكرة جيدة.

يذهب ليث بمعية أميمة وأولاده إلى منزل والديه، تفرح أم ليث بزيارتهم وتقول: كم أنا محظوظة برؤيتكم!! لقد وددتُ إخباركم عندما كنا في المطار بأن تأتوا إلى منزلي وتتناولوا وجبة الغداء ولكن رأيتك مرهقاً يا ابني.

ليث: لا بأس يا أمي.

يخرج ليث إلى الخارج يتظاهر أنه يتحدث بالهاتف وبعد دقيقتين من خروجه، يتصل بأميمة ويقول لها: سأعود بعد ساعة من الآن لقد حدث أمر طارئ في العمل.

يقود ليث مسرعاً نحو منزله ويفتش في المنزل تفتيشاً دقيقاً باحثاً عن البخور ويستغرق وقتاً طويلاً في البحث وفي الأخير يعثر عليه. لا بد أن هذا البخور هو الذي كان سبباً في تخديري.

العملية السرية

في اليوم التالي، يأخذ ليث البخور إلى مختبر الجامعة ويطلب منهم تحليله وبعد مرور نصف ساعة تخرج النتيجة ويتقدم كيميائي المختبر نحوه يحمل معه نتيجة التحليل ويقول: هذا البخور ليس مجرد بخور إنه بخور مخدر فهو يحتوي على نسبة عالية من مادة الأيزوفلورين المخدرة! فهي مادة تخدر الشخص بمجرد استنشاقه لها.

يمشي ليث في حديقة الورود العامة منشغلاً في التفكير العميق وفي تلك الأثناء يتذكر المصل الذي أحضرته حنان ويقول: ذلك المصل ربما لم يكن مصلاً يجب أن آخذه إلى مختبر الجامعة. يأخذ ليث بعد ذلك المصل إلى مختبر الجامعة ويتم تحليله وتخرج نتيجة التحليل بعد نصف ساعة والنتيجة هي أن المصل يحتوي على مواد كيميائية تسبب الهلوسة!. يتصل ليث بعد ذلك بسعود ويطلب منه إرسال كشف حساب أميمة المصرفي.

يعود ليث بعد ذلك إلى مقر عمله حاملاً معه البخور ونتائج التحليل وكشف حساب أميمة ويتوجه فور وصوله إلى مكتب اللواء سليمان ويتحدث معه ويروي له القصة بأكملها.

اللواء سليمان: لطالما شككت بها يبدو أن هذا تنظيم عصابي ضخم وزوجتك تعمل لمصلحتهم.

يتنفس ليث بعمق ويقول: اللعنة عليها لقد وثقت بها وأحببتها حباً جماً كيف تخونني!؟.

اللواء سليمان: المال هو السبب يا ليث الناس يفعلون المستحيل بسبب المال.

تبرز تعابير الغضب على وجه ليث ويقول: أقسم بالله أني سأضربها ضرباً مبرحاً.

اللواء سليمان: هدئ من روعك ولا تتهور يجب أن تكون متماسكاً يجب أن نقبض على زوجتك بسرية تامة ونرغمها على الاعتراف والكشف عن بقية أفراد العصابة الآخرين.

يزفر ليث بعمق ويتأفف...

ليث: حسناً متى سننفذ العملية؟.

اللواء سليمان: اليوم مساءً ويجب أن يكون أولادك في خارج المنزل.

يتصل ليث بشقيقه سعود ويقول: اسمع سعود أحتاج منك مهمة مستعجلة ولكن لا أريدك أن تسألني عن أي شيء الآن.

سعود: وما هي تلك المهمة؟.

ليث: تعال إلى منزلي بعد ربع ساعة واقترح على أولادي أن يناموا في منزلك.

سعود: ولماذا؟.

يتأفف ليث ويقول: أخبرتك أن لا تسألني عن أي شيء الآن!.

سعود: حسناً سآتي على الفور.

يعود ليث إلى منزله وينتظر سعود و بعد عشر دقائق، يصل سعود

إلى المنزل ويطرق جرس الباب ويدخل بعد ذلك. يستخدم سعود كل أساليب الإغراء لأولاد ليث حتى يقنعهم بالمبيت في منزله ويقول: أولادي مشتاقون إليكم ما رأيكم أن تناموا في منزلي وغداً في الصباح سنذهب إلى مدينة الملاهي؟.

يفرح الأطفال كثيراً ويطلبون من ليث وأميمة أن يوافقا.

ليث: على رسلكم يا أولاد حسناً حسناً أنا موافق ولكن يجب أن لا تسببوا الفوضى هناك.

أميمة: هذه فرصة ذهبية لنا يا ليث ما رأيك أن نذهب ونتعشى في أحد المطاعم الفاخرة في الخارج؟.

يصطنع ليث ابتسامة على شفتيه ويقول: فكرة رائعة.

يتناول ليث مع أميمة وجبة العشاء في أحد الفنادق الفاخرة المطلة على البحر ويتبادلان الأحاديث وتعالت أصوات ضحكاتهما لتملأ المكان ويعودان إلى المنزل بعد ذلك في وقت متأخر بعد تمضية ليلة استثنائية.

وبينما تغط أميمة في سبات عميق تدخل ضابطات الشرطة إلى المنزل ويتوجهن مباشرة إلى غرفة النوم وتستيقظ أميمة مذهولة ويرغمنها على شم المخدر وتشتمه وتفقد وعيها بعد ذلك.

الزوجة الخائنة

تفتح الزوجة عينها وتجد نفسها في غرفة التحقيقات وليث يطالعها بنظرات ثورانية غاضبة وتذهل بعد رؤيته وتقول: ليث ماذا يحدث؟ لماذا أنا هنا؟.

يدخل ليث في نوبة هستيرية من الضحك ويقول: نعم، بالفعل لماذا أنتِ هنا؟ سؤال يحتاج إلى جواب ولكن أنتِ من ستجاوبينني!.

معالم الحيرة تطغى على وجهها...

أميمة: ما الأمر يا ليث؟.

ليث: اللعنة عليكِ لقد أحببتك كثيراً ولكنكِ أنتِ ماذا فعلتِ بالمقابل؟ قمتِ بخيانتي.

تعابير الصدمة تملأ وجهها وتنهار بعد ذلك بالبكاء...

أميمة: ماذا تقول؟؟ أنا مستحيل أن أخونك فلماذا قد أخونك؟.

ليث: ربما تعشقين شخصاً آخرَ فلماذا يوجد في حسابك مبلغ نصف مليون دولار؟.

ترتبك أميمة وتتوتر وتقول بعد ذلك: لا أعرف عن ماذا تتكلم.

يدخل ليث في نوبة غضب ويزداد صوته حدة ويقول: لن أرفق عليكِ إن لم تعترفي بكل شيء من الذي أرسل لكِ المبلغ؟.

تنهار أميمة بالبكاء وتقول: لقد ارتكبت غلطة كبيرة جداً لا أعلم كيف طاوعتها في هذا العمل السيئ.

يطالعها ليث باستغراب ويسألها: من هي؟.

تبلع أميمة ريقها وتقبل يده وتطلب منه أن يرحمها من أجل أولادهما. يسحب ليث يده منها ويقول: أنت لم ترحميني بل أرسلتِني إلى غابات الأمازون حتى أضيع وأموت هناك ولكن الله تعالى أراد أن يكشف خبثك.

يهدأ ليث قليلاً ويشرب الماء كله دفعة واحدة ويلتفت نحوها بعد ذلك ويقول: حسناً سأرحمك من أجل أولادنا ولكن سيكون هذا الكلام بيني وبينك أريد معرفة القصة بأكملها.

أميمة: سأحكي لك كل شيء.

ليث: تكلمي رجاءً.

تأخذ أميمة نفساً عميقاً وتقول: حنان هي السبب في كل شيء فهي من ورطتني في هذا العمل الشنيع.

يقف ليث مصدوماً وعيناه واسعتان كعيني حيوان الأبخص ويقول: ما علاقة حنان بالأمر؟.

أميمة: حنان هي من طلبت مني أن أتخلص منك فذلك البخور لم يكن مجرد بخور إنما بخور مخدر لهذا شعرت بالنعاس ونمت نومة عميقة ولم تشعر بأي شيء وأنا من أعطيتهم الرقم السري لبوابة المنزل لكي يدخلوا المنزل ويختطفوك.

لا تزال معالم الصدمة والدهشة مرسومة على وجه ليث...

ليث: ولماذا أرادت حنان التخلص مني؟.

تجهش أميمة بالبكاء وتقول: لا أعرف لم تذكر هي السبب إطلاقاً.

ليث: ولماذا وافقتِ؟.

تنهار أميمة وتقول: لقد أغرتني بالنقود.

يشتاط ليث غضباً ويضغط على شفتيه من شدة الغضب ويرفع نبرة صوته ويقول: ترمينني إلى النار من أجل المال؟! وما هو الحب بنظرك؟، الحب هو تضحيات فأنا قدمتُ الكثير من التضحيات من أجلك وأنتِ ماذا فعلتِ؟ بكل بساطة تبيعينني كسلعة رخيصة.

تغمض أميمة عينيها والدموع تنهمر من عينيها كالشلال وتقول: رجاءً اعفُ عني من أجل أولادنا.

ليث: ستقبعين في سجن النساء حتى أتحقق من أمرٍ ما. يغادر ليث غاضباً من غرفة التحقيقات في حين تُنقل أميمة إلى سجن النساء.

يتوجه ليث بعد ذلك إلى شركة الاتصالات ويطلب منهم كشفاً كاملاً عن المكالمات الهاتفية التي أجرتها أميمة في السابق. كشف المكالمات الهاتفية يكشف أمراً لم يخطر على بال ليث وهو وجود علاقة حميمة بين أميمة وأحد الرجال وبعد التحريات المكثفة يكتشف ليث أمراً صادماً وهو أن عشيق أميمة يكون شقيق حنان!. تنتاب ليث نوبة غضب شديدة ويسرع لمواجهتها في سجن النساء.

يطالع ليث أميمة بنظرات الاشمئزاز ويقبض يديه بقوة ويقول: لقد كنتِ تخونينني مع شقيق حنان!.

تجهش أميمة بالبكاء...

أميمة: لقد كنت غبية لم أدرك بالشيء الذي كنت أفعله.

ليث: هل حنان وعشيقك يعملان لدى عصابات إجرامية؟.

أميمة: لا أعلم.

يغمض ليث عينيه لثوانٍ ويضع يديه على جبينه ويقول: لن أقبل أبداً أن تكوني أماً لأولادي.

يصدر ليث أمر إلقاء القبض على كلٍّ من حنان وشقيقها ويتم القبض عليهما بعد ساعات قليلة ويفتش رجال الأمن منزليهما ويعثرون على قطع ألماس وسبائك من الذهب.

يبدأ ليث التحقيق مع حنان، حنان خائفة وترتعش من الخوف في حين ترتسم ابتسامة واسعة على محيا ليث ويقول: لماذا أنتِ خائفة يا حنان؟.

تصطنع حنان ابتسامة على شفتيها وتقول: ولمَ أخاف؟ فأنا لم أفعل شيئاً!.

ليث: لقد اعترفت أميمة بكل شيء.

ترتسم الملايين من تعابير الدهشة على وجه حنان ويزداد توتر أعصابها...

حنان: وما علاقتي بأميمة؟.

ليث: أردتِ التخلص مني لهذا قدمتِ لها البخور الذي يحتوي على مادة مخدرة.

تشتعل حنان غضباً وتقول: هذا كان بطلب منها لأنها كانت على علاقة حب مع شقيقي عدنان.

ليث: أعلم ذلك أريد معرفة التفاصيل منكِ.

تدلي حنان باعترافها وتقول: أميمة هي من طلبت مني أن أبحث عن طريقة للتخلص منك وعدنان لا يعلم بالأمر. وتعترف أنها تتعامل مع عصابة دولية متخصصة في جرائم غسيل الأموال.

دار الرحمة للأيتام

يحقق ليث مع عدنان ويؤكد عدنان اعترافات شقيقته حنان ويقول إنه لم يعلم بالخطة التي رسمتها حنان للتخلص من ليث.

بعد عدة أيام يُطلق ليث زوجته أميمة طلاقاً غيابيّاً بينما تقبع هي في السجن ويكرس وقته في دراسة جميع جوانب القضية ويتحرى من حنان وشقيقها بشكل مكثف وعميق.

حنان وعدنان من مواليد قرية عسكن الجبلية وأبوهما رجل فقير للغاية وتوفي وهما في عمر صغير ثم عاشا بعد ذلك في دار الرحمة للأيتام.

يزور ليث بعد ذلك دار الرحمة للأيتام ويطلب من الموظف معلومات عنهما...

يبحث الموظف عن السجلات وبعد مرور ربع ساعة يحصل عليها ويلتفت نحو ليث مبتسماً ويقول: نعم عثرت على سجلاتهما ولكن السجلات غير مذكورٍ فيها أي معلومات عن العائلة التي تبنتهما.

يطالع ليث الموظف برمقات مليئة بالحيرة...

ليث: ولماذا؟ ما السبب في ذلك؟.

الموظف: لستُ أعلم فنحن نكتب جميع التفاصيل ولكن ربما في ذلك الوقت لم يكونوا يدققون على التفاصيل أو حصل خطأ ما!.

ليث: هل يمكنك أن تتحقق من السجلات المتعلقة باليتامى الآخرين في السنة نفسها؟.

يتحقق الموظف من جميع سجلات اليتامى في تلك السنة وبعد نصف ساعة يلتفت نحو ليث ويقول: سيدي جميع سجلات اليتامى الذين تم تبنيهم في تلك السنة مذكورٌ فيها تفاصيل العائلات التي تبنتهم إلا هذين اليتيمين.

يُذهل ليث ويقول: أحدهم تلاعب بالسجلات فلا يوجد تفسير آخر.

الموظف: أنت محق يا سيدي ولكن كيف لنا أن نعرف؟ فالحادثة مر عليها سبع وعشرون سنة!.

ليث: هل من الممكن أن تبحث عن أسامي الموظفين في ذلك الوقت؟.

يبحث الموظف عن أسامي الموظفين الذين عملوا في الدار في سنة ١٩٩٦ ميلادية وبعد دقائق قليلة...

الموظف: سيدي هناك عشرون موظفاً فقط كانوا يعملون في الدار.

ليث: حسناً هل يمكنك أن تخبرني عن أسمائهم؟.

الموظف: سأطبع لك الورقة التي تحتوي على أسمائهم وأعمارهم بالإضافة إلى صورهم.

يقرأ ليث الورقة بتمعن ويطالع صورهم بدقة ويلفت انتباهه اسم من أسامي الموظفات والاسم هو كسيرة بنت كيث. يتذكر ليث أن زوجة مهدر اسمها كسيرة ويركز في صورتها أكثر ويدقق في ملامحها ويتذكر أنه يحتفظ في هاتفه الخلوي بصورتها وصورة زوجها مهدر بعد القبض عليهما. يفتح ليث صورتها وهي في سن يفوق الستين عاماً وصورتها عندما كانت في الثلاثينيات من عمرها

وفجأة تتسع عيناه دهشة ويقول بصوت مرتفع: نعم هذه كسيرة زوجة مهدر ربما هي من مسحت جميع بيانات العائلة التي تبنت حنان وشقيقها ولكن لماذا؟!.

يخرج ليث من الدار متوجهاً إلى مركز عمله ليباشر في التحقيقات مرة أخرى مع حنان وشقيقها ويحاول معرفة تفاصيل العائلة التي قامت بأخذهما من دار الأيتام واعتنت بهما.

غسيل المعدة

يشرب ليث القهوة المرة ويسأل حنان ويقول: لقد كنتِ أنتِ وشقيقك في دار الأيتام!.

حنان: نعم.

ليث: ممتاز من تكون تلك العائلة التي أخذتكما أنتِ وشقيقك عندما كنتما طفلين من الدار واعتنت بكما فيما بعد؟.

تحمر عينا حنان وتسيل الدموع من عينيها وتقول: لقد اعتنت بنا سيدة تدعى جميلة.

ينظر ليث باستغراب إلى حنان...

ليث: ما سبب دموعك؟.

حنان: وكيف لي أن لا أبكي لقد كانت أمي التي لم تنجبني!.

ليث: وهل تتذكرين اسمها بالكامل؟ .

أميمة: نعم اسمها جميلة بنت يمرن.

ليث: وأين كنتم تسكنون؟.

حنان: في قرية عسكن.

يُدهش ليث كثيراً ويضحك بدون سبب ويقول: إنها نفسها القرية التي كنتما تسكنان فيها مع والدكما الحقيقي.

حنان: نعم إنها نفسها.

يذهب ليث بعد ذلك ومعه حنان وبعض رجال الأمن إلى قرية

عسكن الجبلية وتحديداً إلى منزل أبيها وبعد ذلك إلى منزل جميلة ويبحثون في المنزل بدقة ولكنهم لا يعثرون على أي شيء مهم.

يأخذ ليث وقتاً طويلاً في التفكير في حلٍّ مقنعٍ يمكنه من حل شفرات اللغز الغامض وفجأة يتذكر أمر المواد المخدرة وعشبة الكديد ويأمر بنقل كلٍّ من حنان وشقيقها إلى المستشفى وإجراء عملية غسيل المعدة لهما. تُجرى عملية غسيل المعدة لهما ويكتشف الطبيب وجود مواد كيميائية مخدرة في معدتيهما وهي أنفسها التي توجد في عشبة الكديد ويبقيان في المستشفى لمدة يومين وبعد انتهاء المدة يُنقلان إلى السجن مرة أخرى. يبحث ليث في الأرشيف عن حوادث الاختفاء في عام ١٩٩٦ ميلادي ويكتشف أنه في السنة نفسها وقعت حادثة اختفاء تعود لطفلين شقيقين بنت وصبي. يدخل ليث مذهولاً إلى مكتب اللواء سليمان يحمل معه أوراقاً في يده اليمنى...

يأخذ ليث نفساً عميقاً ويقول: سيدي هل تعلم أن حنان وشقيقها هما طفلان شقيقان اختفيا منذ عام ١٩٩٦ ميلادي؟! والرواية كلها كذب في كذب!.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه اللواء سليمان...

اللواء سليمان: ماذا تقصد بكلامك؟.

ليث: حنان وشقيقها كانا مجرد ضحيتين تم اختطافهما وغسل دماغهما بمواد كيميائية مخدرة.

يضع ليث الأوراق على طاولة اللواء سليمان ويقول: اقرأ تقرير الطبيب.

يقرأ اللواء سليمان تقرير الطبيب وترتسم تعابير الدهشة والذهول على وجهه...

اللواء سليمان: ما هذه القضية المعقدة كل يوم تزداد تعقيداً؟!.

ليث: أعتقد أني اقتربت من حل لغز القضية.

حنان وشقيقها يُحضران من السجن إلى غرفة التحقيقات مكبلين بالأصفاد...

يلتفت ليث نحوهما بابتسامة ويقول: الحمد لله على سلامتكما.

عدنان: سيدي لماذا أجريت لنا عملية غسيل المعدة؟.

ليث: قصة طويلة والآن أريد أن أطرح عليكما أسئلة وأريدكما أن تساعداني حتى أساعدكما فربما ستحصلان على حكمٍ مخففٍ.

حنان: وكيف نساعدك؟.

ليث: اقتربا مني رجاءً.

حنان وعدنان يقتربان من ليث ويُريهما ليث صورتين واحدة لكسيرة والأخرى لمهدر ويسألهما والفضول يكاد أن يقتله: هل تعرفان من يكونان؟.

تحمر عينا حنان وتغرغران بالدموع وتقول: إنهما أمي وأبي اللذان اعتنيا بنا بعد وفاة أمنا جميلة وكرسا حياتهما في تربيتنا تربية صالحة. يُصدم ليث كثيراً ويشرب الماء البارد كله دفعة واحدة ويقول بعد ذلك: وماذا عن نور تلك الفتاة التي كانت معهما ابنتهما؟.

حنان: نعم نعم، نور ولكنها ليست ابنة مهدر إنما ابنة أخته لقد

اعتنيا بها بعد وفاة أمها الأرملة.

يُصاب ليث بالحيرة ويناقش الأمر مع اللواء سليمان ويتفقان على إصدار مذكرة قبض وتعميم بحق كلٍّ من: مهدر وزوجته كسيرة ونور، ويقبض رجال أمن المطار على مهدر وزوجته كسيرة ونور في محاولتهم الهرب إلى خارج البلد وتُنقل نور إلى المستشفى ويتم إجراء عملية غسيل المعدة لها.

الانتقام البشع

تُخضع كسيرة للتحقيقات المكثفة تحت الضغط والتعذيب والتي استمرت لمدة يوم كامل وفي الأخير تقرر كسيرة تفجير قنبلة الاعترافات الصادمة وتنهار بالبكاء وتقول: القصة بدأت منذ وفاة أمينة أخت مهدر.

ليث: ولماذا بدأت القصة من هناك؟ ماذا حدث بالضبط؟.

كسيرة: لقد كانت أمينة متزوجة من رجل الأعمال حمد العبران وبعد مرور فترة من زواجهما تبدلت معاملته نحوها وبدأ بتشويه سمعتها وتكلم عنها وبعد ذلك طلقها والمسكينة انتحرت بنحر نفسها بسكين حاد.

يطالعها ليث برمقات كلها دهشة وذهول ويقول: حمد العبران هو والد قيس صديقي، لقد فهمت الآن مهدر انتقم من حمد باختطافه لابنته نور والتي هي سما في الحقيقة.

تحرك كسيرة رأسها وتقول: نعم أنت محق.

ليث: وأنا متيقن كذلك أنكِ أنتِ من اختطفتِ سما! فوالدتها قالت إن هناك سيدة كانت تدعي أنها تتاجر بالعطور لا بد أنكِ أنتِ هي!.

كسيرة: نعم سيدي أنا هي.

ليث: وما قصتكم مع عشبة الكديد؟.

كسيرة: نبتة الكديد تنمو بكثرة في جبال قرية سدراي فقد كان زوجي يعلم بمدى فعالية المواد المخدرة الموجودة في العشبة حيث

كان يخزن كمية كبيرة من نبات الكديد في المنزل ونستخدمها في عملية استعباد وغسيل مخ الضحايا حيث إن فعالية هذه العشبة خيالية.

ليث: وماذا عن التهمة الأولى وماذا عن ممارستكم لجريمة الشعوذة؟ حيث عثروا في المرة الأولى على كمية من الأعمال الشيطانية في منزلكم!.

تضحك كسيرة بسخرية وتقول: لم يسبق لنا أن مارسنا السحر أو الشعوذة فقد كان ذلك مجرد فيلم لتضليل العدالة وإذا كنت تقصد عن الأعمال الشيطانية فهي مجرد شخابيط كتبها زوجي.

ليث: حسناً وماذا عن اعترافات فجر؟.

كسيرة: لم تكن فجر سوى لعبة من ألاعيبنا.

ليث: كيف؟.

كسيرة: بعد ما علمنا أنكم تبحثون عنا أخبرنا نور أن تذهب وتتقرب من فجر وأصبحت بعد فترة قصيرة صديقتها وكانت في كل مرة تستخدم نور العطر المخدر والذي يحتوي على عشبة الكديد بداخله وبعد ذلك تسقيها شراب الكديد واستطعنا السيطرة على عقلها والمسكينة اعترفت بجرائم لم ترتكبها وقد كانت بريئة من كل شيء وبالحيلة تمكنت نور أن تُلبسها التهمة.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه ليث...

ليث: كيف لم ترتكبها ألم تستخدم فجر عشبة الكديد لقتل زكريا؟.

كسيرة: كل الجرائم التي اعترفت بها فجر من صنع نورا فهي من

قامت بتخدير عبير وتسببت في دخولها في الغيبوبة وهي من قتلت بيلسان وهي أمرته أن ينتحر على وجبة العشاء!.

وفجأة تضحك كسيرة بسخرية وتقول: بل كانت نور تتقرب إلى الرجال الأثرياء وتخدرهم بالعطر المرشوش وتسقيهم بعد ذلك شراب الكديد والنتيجة تكون هائلة فالضحايا ينفذون كل أوامرنا كما لو أنهم مسحورون فنحن من كنا نأمرهم أن يذبحوا أنفسهم بالطريقة التي نختارها وكنا نستمتع بذلك.

يغمض ليث عينيه ويصمت للحظات وبعد ذلك يلتفت نحوها بابتسامة مزيفة ويقول: لماذا؟ ما السبب في قيامكم بتلك الجرائم البشعة؟.

كسيرة: أراد زوجي أن ينتقم من حمد العبران وبقية الأثرياء انتقاماً بشعاً فقد كان يريد أن يتخلص من جميع الأثرياء بالطريقة نفسها التي انتحرت بها شقيقته أمينة حيث نحرت نفسها بالسكين بينما كنا نأكل وجبة العشاء ولم نكن نعلم أنها ستكون وجبة العشاء الأخير لها.

ليث: حسناً، وماذا عن خليل حسن ذلك الرجل الضخم؟.

كسيرة: جميعهم كانوا مجرد ضحايا فأردنا تضليل العدالة وتوصلت نور إلى خليل حسن وبعد ذلك زوجته وورطناهم في جرائم بيع الأعضاء.

ليث: لست أفهم تعيشون في منزل متواضع وتبيعون أعضاء الأطفال! كيف هذا؟.

تضحك كسيرة بطريقة استفزازية وتقول: نعم، كنا نتحكم بعقول الضحايا ونجعلهم هم الذين يبيعون الأعضاء إلى عصابات المافيا الخطيرة.

تدخل كسيرة في نوبة من الضحك الهستيري بشكل مستفز للغاية بينما يشتعل غضب ليث ويقول: ما المضحك في الأمر؟.

تمسح كسيرة الدموع من عينيها وتقول: المضحك هو أن ابنة حمد العبران أصبحت مجرمة من الطراز الأول وهذا أبشع من الانتقام ونحن كنا نأكل وننام وهي تقوم بكل شيء.

يأخذ ليث نفساً ويستنشق الهواء...

ليث: حسناً ومن يكون والدا حنان وعدنان في الحقيقة؟ وما قصة أبيهما بالتبني الذي كان يسكن في قرية عسكن؟.

كسيرة: بعد اختطافنا لهما أخذناهما إلى دار الأيتام وبعد ذلك قمث بتزوير بعض الأوراق وبقيا في الدار لمدة يومين حتى أتت امرأة في عمر الأربعين تدعى جميلة وتبنتهما وبعد ذلك قمنا بتخديرها وأمرناها أن تلقي نفسها في البحر وفعلت ذلك وبعد ذلك أخذناهما إلى منزلنا واعتنينا بهما وعندما كبرت حنان دخلت الجامعة ودرست الكيمياء وقمنا باستغلالها بطريقة خبيثة وهي من اقترحت لنا دواء السمكونين وهو دواء مضاد للاكتئاب حيث إن النوع القوي منه تأثيره يشبه تأثير عشبة الكديد.

ليث: و ما علاقة زوجتي أميمة؟.

كسيرة: زوجتك كانت ضحية من ضحايانا فعندما شعرنا بالخطر

قررنا أن نتخلص منك بطريقة خبيثة.

تستمر كسيرة في الاعتراف وبعد ذلك يطلب ليث حضور مهدر بوجود كسيرة وفور دخوله إلى غرفة التحقيقات يطالعه ليث بابتسامة واسعة مرسومة على شفتيه ويقول: والآن بعد اعترافات زوجتك كسيرة لا يمكنك أن تنكر. يطالع مهدر زوجته برمقات ثورانية غاضبة ويقبض يديه بقوة من شدة الغضب وفي تلك الأثناء تتقدم كسيرة نحوه والدموع تسيل من عينيها وتقول: أنا اعترفت بكل شيء وأنت يجب أن تعترف بكل شيء. وفي الأخير يعترف مهدر ويؤكد كلام زوجته ويلتفت نحو ليث ويضحك بشكل استفزازي ويقول: هل تتذكر ذلك الحادث الذي ارتكبته يا ليث؟.

ليث: نعم!و ماذا عنه ؟.

مهدر: مع الأسف لم تلاحظ أن سيارتك كانت مفتوحة وبدون علمك قمنا برش مادة الأيزوفلورين بداخلها واستطعنا السيطرة بعد ذلك على فيصل والفضل كله يعود إلى نور.

تعابير الدهشة تنعكس على وجه ليث ويقول: نعم حينها تعجبث عندما وجدث السيارة مفتوحة ولكني لم أعر الموضوع أي اهتمام وقلت ربما تركت السيارة مفتوحة سهواً وبالنسبة لفيصل لم أستغرب الأمر فقد شككث به منذ البداية ولكنه في الأخير يُعتبر ضحية.

نور سما سما نور

وبعد أيام قليلة تخرج نور من المستشفى وتُنقل مباشرة إلى غرفة التحقيقات...

يقرأ ليث تقرير الطبيب الشرعي ويقول التقرير إن جسم نور مشبع بالمواد المخدرة الموجودة في عشبة الكديد كمية أكثر من كافية لتسبب الهلوسة، يلتفت ليث بعد ذلك نحوها...

ليث: أنتِ متهمة يا نور بالكثير من الجرائم ومنها جرائم القتل.

ترتسم الملايين من علامات الدهشة والذهول على وجهها وتقول: لماذا؟ أنا لم أقتل أحداً!.

ليث: أنتِ في وضع صعب جداً! كما أنكِ لستِ ابنة مهدر وكسيرة بل أنتِ مخطوفة منذ تسع وعشرين سنة واسمك الحقيقي هو سما.

تقف نور مصدومة ومفجوعة وتحمر عيناها فجأة ويصبح لونهما كلون الدم وتجهش بالبكاء وتقول: هل أنت جاد في كلامك؟!.

صوت شهيق وزفير ليث...

ليث: نعم، وسأطلب من والديك وأخيكِ الحضور لرؤيتك بعد قليل حتى تتعرفي عليهم.

يجري ليث مكالمة هاتفية مع قيس ويبلغه بالأمر ويذهب قيس مع والديه وإخوانه مسرعاً إلى مركز الشرطة. تدخل أم قيس إلى غرفة التحقيقات وهي في حالة من الانهيار العصبي وتجهش بالبكاء وتنسى أنها تعاني من مشكلات في الرجل وتهرول ركضاً نحو ابنتها

سما وتعانقها بقوة وسما في حالة من الدهشة والذهول. يتأثر ليث بعد رؤية عائلة سما يجهشون بالبكاء ويتبادلون العناق وتسيل الدموع من عينيه ويخرج من الغرفة ويتركهم معها لمدة نصف ساعة.

مشهد مؤثر جدّاً مليء بالعناق ودموع الاشتياق. وبعد نصف ساعة يعود ليث، ويطلب منهم الخروج من الغرفة ما عدا قيس. ترفض أم قيس الخروج وتمسك بيد ابنتها بقوة وتقول: ماذا سيحدث الآن؟ ولماذا تحققون معها؟ لن أترككم تأخذونها مني. يبتسم ليث ابتسامة عريضة ويقول: أمي لن يأخذها أحد منكِ وستعود إلى المنزل حالما تنتهي التحقيقات.

يجلس ليث على الكرسي ساكناً وعقله منشغلٌ بالتفكير ثم يلتفت نحو قيس ويحرك رأسه تارة يميناً ويساراً في تارة أخرى ويزفر بقوة...

ليث: لا يوجد سوى حلٍّ واحدٍ فقط!.

قيس: وما هو؟.

ليث: تقرير الطبيب يقول إن أختك كانت تحت تأثير المخدر واعترافات مهدر وزوجته كافية أن تنقذ أختك من السجن والإعدام!.

قيس: إذاً هل ستحصل على البراءة؟.

ليث: أنت تعلم أن القاضي هو الذي سيحكم في النهاية ولكن نحن سنرفع جميع الملفات التي تثبت براءتها.

يصمت ليث للحظات ويفكر ويتذكر أمراً مهماً...

ليث: اذهب إلى الخارج يا قيس وأحضر والديك معك وسأحكي لكم القصة بكل تفاصيلها.

يستثار فضول قيس...

قيس: أي قصة؟.

ليث: ستعرف كل شيء لاحقاً هيا اذهب وأحضرهما إلى الداخل.

الرسالة

يسرد ليث لهم القصة من الألف إلى الياء ويدخل حمد العبران في حالة من الصدمة الهستيرية وتذرف عيناه دموعاً ويقول: لقد خرب مستقبل ابنتي بسببي! أنا السبب في كل شيء وأنا السبب في وقوع جرائم الانتحار.

يقبل قيس جبين والده ويمسك بيديه...

قيس: وما دخلك أنت يا أبي العزيز؟.

صوت نحيب الأب واللطم على وجهه...

ليث: أبي أرجوك لم أحضرك إلى هنا حتى تعود مهموماً ومغموماً المهم أن ابنتك عادت إليك ولكن ستقبع في سجن خاص حتى يحكم القاضي عليها حكماً عادلاً.

يرسل ليث ملف القضية إلى القاضي ويقرأ القاضي تفاصيل القضية ويستغرق وقتاً طويلاً في قراءتها وبعد انتهائه من القراءة يستدعي ليث في مكتبه.

يلبس القاضي نظارته الطبية ويطالعه بنظرات مليئة بالحيرة والدهشة ويقول: هذه أغرب قضية قرأتها! ولكن كسيرة وزوجها يستحقان عقوبة الإعدام لا يوجد شك في ذلك ولكن تلك الفتاة! لا أعلم ماذا أفعل بها فهي لم تكن في وعيها ولهذا سأحتاج إلى مساعدة المفتي العام. يرسل القاضي ملفات القضية إلى المفتي العام للمملكة ويصل الجواب إليه بعد أسبوعين من اجتهاد المفتي العام ومكتوبٌ في الجواب: بما أن المخدر كان موجوداً في جسم سما

وطبقاً لكلام الأطباء أن هذا المخدر يتسبب في فقدان المرء لعقله أو سيطرته على نفسه فيجب أن تعامل سما كالمجنون فلا يجب أن تُعدم بل تكتفي بدفع الدية.

يحكم القاضي على كلٍّ من كسيرة وزوجها بعقوبة الإعدام تعزيراً في حين يحكم على سما بالبراءة وتم إجبارها على دفع مبلغ نصف مليون دولار لكل عائلة من عائلات الضحايا. العلاقة القوية التي تربط حمد مع عائلات الضحايا تشفع لسما وتتنازل جميع العائلات بعد معرفتهم بحقيقة براءتها.

يبدأ الناس بالحديث عن سما ويتناقلون القصص فيما بينهم والتي كانت سبباً في تشويه سمعتها وينزعج حمد كثيراً بينما تدخل سما في حالة نفسية سيئة للغاية وتُصاب بعد فترة قصيرة بالاكتئاب. يقرر حمد الهجرة مع عائلته إلى إحدى الدول الأوروبية حيث يملك منزلاً ضخماً هناك ولكن لم يكن الوقت كافياً للتفكير واتخاذ القرار حيث تعثر الخادمة على سما ممددة على الأرض وتحمل بيدها علبة دواء وتخرج من فمها كميات كبيرة من الزبد وتهرع الخادمة إلى الخارج وتنادي بصوت مرتفع: النجدة النجدة سما تموت سما تموت. تصل سيارة الإسعاف إلى المنزل ولكنهم لم يتمكنوا من إسعافها لترحل تاركة خلفها أجواءً مليئة بالحزن. تترك سما رسالة في غرفتها كتبتها قبل انتحارها وتقول فيها: كنت أعيش حياة بائسة بسبب غلطة أرتكبها هو و لم يتركني وشأني بل لحقني والآن أنا سأترك الدنيا ومن عليها وأتمنى من الله أن يسامحني فهو الذي يهبنا الحياة وهو من يأخذها منا ولكن إن لم أقتل نفسي فسيقتلني.

بعد مرور أسبوعٍ على الحادثة المحزنة تعثر الخادمة على الرسالة

في خزنة ملابس سما وتسلمها على الفور إلى قيس ويقرؤها ويحزن كثيراً وتدمع عيناه. يمسح قيس دموعه وينتبه إلى عبارة مريبة جداً في الرسالة: «ولكن إن لم أقتل نفسي فسيقتلني»، ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه قيس ويقول: من الذي سيقتلها؟!. ينتبه قيس إلى الخادمة وهي تنظر نحوه وعيناها تغرغران بالدموع ويستغرب كثيراً.

قيس: ما الأمر؟ لماذا تبكين؟.

تقترب الخادمة منه ببطء وتقول بصوت خافت: سيدي هناك أمرٌ أريد أن أطعلك عليه.

يثير حديث الخادمة فضول قيس...

قيس: وما هو؟.

ترتبك الخادمة قليلاً وتتوتر...

الخادمة: عندما كان الجميع في خارج المنزل كنت أسمع في بعض الأحيان سيدي حمد يهدد سما.

تتسع عينا قيس دهشة ويقف ساكناً دون أن يبدي أي حركة مذهولاً من كلام الخادمة وبعد ذلك يأخذ نفساً عميقاً...

قيس: هل أنتِ واثقة من كلامك؟.

تهز الخادمة رأسها بشكل أفقي وتقول: نعم.

يخرج قيس إلى الخارج ليشم الهواء النقي، ويتساءل: لماذا كان يهدد أبي سما؟ ما السبب في ذلك؟، ألم يكن سعيداً بالعثور عليها؟،

وفي تلك الأثناء يخرج حمد إلى الحديقة ويصادف قيس...

حمد: أنت هنا؟!.

قيس: نعم أنا هنا ما الأمر يا أبي؟.

ترتسم ابتسامة عريضة على شفتي حمد ويقول: لقد اشتريت أربعة منازل في جبل الهيل البارد أربعة منازل على عددكم أنت وإخوتك.

يطالع قيس والده باستغراب...

قيس: هل أنت جاد في كلامك؟ فالمنازل هناك باهظة الثمن ويصل سعرها إلى مليون دولار.

حمد: أنتم تستحقون ذلك وعلاوة على ذلك سأقوم بافتتاح معرض السيارات قريباً وأنتم من ستديرونه.

قيس في حالة دهشة هستيرية ويقول: أبي من أين حصلت على النقود؟!.

يضحك حمد بسخرية...

حمد: أنت غبي؟ ألا تعلم أني رجل أعمال معروف وبعد حادثة أختك المأسوية أردت تعويضكم ولو بشيء قليل.

في تلك الأثناء يرن جرس الباب ويسرع قيس ليفتح الباب ويتفاجأ بليث أمامه...

ليث: مرحباً قيس كيف حالك؟.

قيس: أنا بخير.

ليث: جئت لأطمئن عليكم لقد انشغلت كثيراً في الآونة الأخيرة ولم أقف معكم في مصابكم.

قيس: لا تتلفظ بهذا الكلام فأنت لم تقصر في مساعدتك لنا.

ليث: ما رأيك أن نذهب إلى أحد المقاهي القريبة؟.

قيس: فكرة رائعة فأنا حقاً أحتاج إلى الخروج.

يسرح قيس قليلاً يفكر وفي حالة من الشرود الذهني...

ليث: ما الأمر يا قيس هل هناك خطبٌ ما؟.

يأخذ قيس شهيقاً ثم يطلق زفيراً...

قيس: سما لم تنتحر طوعاً.

ترتسم تعابير الدهشة والذهول على وجه ليث ويقول: ماذا؟ ماذا تقصد بكلامك هذا؟.

يخرج قيس الرسالة من جيبه ويعطيها لليث ويقول: هذه الرسالة تركتها سما قبل وفاتها.

يقرأ ليث الرسالة كاملة وتتجلى الدهشة على وجهه ويقول: من الذي سيقتلها؟

قيس: لا يوجد سواه.

يثور فضول ليث كالبركان النشط ويقول: من هو؟.

قيس: أبي.

يدخل ليث في نوبة ضحك هستيرية ويقول: شر البلية ما يضحك

هل أنتَ واعٍ لكلامك؟.

قيس: نعم، أنا في كامل وعيي.

ليث: أخبرني بالتفصيل!.

قيس: أخبرتني الخادمة أنها سمعت أبي يهدد سما قبل وفاتها!.

يقطع ليث حديثه ويقول: إلى ماذا ترمي بكلامك هذا؟.

قيس: أبي أجبر سما على الانتحار!.

ليث: ولماذا قد يفعل ذلك؟.

قيس: لا أعلم ما السبب ولكن سنكتشفه آجلاً أم عاجلاً وبالمناسبة متى ستُعدم كسيرة وزوجها؟.

ليث: بعد شهر من الآن ولِمَ السؤال؟ أراهن أنك تخطط لأمرٍ ما!.

قيس: سنقوم بتمثيلية بسيطة.

يبتسم ليث ويقول: لقد فهمتك قبل أن تتكلم دعني أتولّ الأمر.

العقم

يشعل ليث سيجارته في غرفة التحقيقات ويطالع كسيرة بابتسامة واسعة...

ليث: حسناً يا كسيرة لولاك ما كنا سنحل لغز الجرائم.

تنظر كسيرة إلى ليث باستغراب...

كسيرة: لا أعتقد أنك استدعيتني لتقول لي هذا الكلام!.

ليث: أنتِ محقة! ولكن هناك أمراً غريباً لماذا لم تتأثر نفسيتكما فور سماعكما لحكم المحكمة؟.

تضحك كسيرة وتفرط في الضحك وتسيل الدموع من عينيها...

كسيرة: ولماذا نتأثر؟ فالموت واحد! المهم أننا انتقمنا من الأثرياء وجعلنا ابنة حمد وحشاً.

ليث: وبالمناسبة يا كسيرة لقد اعترف حمد العبران بكل شيء! وقال كلاماً صادماً للغاية وهو مستعد أن يتحمل العقاب.

تتبدل ملامح كسيرة كلياً وترتسم على وجهها معالم الغضب ممزوجة بالدهشة وتقول: اللعنة عليه، يعترف الآن بعد ماذا؟.

ليث: ماذا تقصدين بعد ماذا؟.

تنهار كسيرة وتقول: ذلك الأحمق هو الذي طلب من زوجي أن يختطف نور.

تتسع حدقتا عيني ليث مذهولاً ويقول: ماذا؟ هو من طلب ذلك؟.

تطالع كسيرة ليث باستغراب وتقول: ألم يعترف لكم؟.

ليث: بلى بلى اعترف ولكن نود أن نسمع اعترافاتكما من أفواهكما.

اعترافات كسيرة كانت الأكثر غرابة منذ بداية التحقيقات، حيث تعترف كسيرة أن حمد وزوجته اتفقا على خطف سما والتي تكون ابنة واحد من أغنى الرجال في المملكة والذي تشاجر مع حمد وتسبب في خسارته للكثير من الملايين. كما اعترفت كسيرة أن حمد كان وسيلة التواصل بين مافيا تجارة الأعضاء ومهدر وكان على علم بكل حوادث الانتحار المدبرة. وأضاف مهدر إلى اعترافات زوجته أن حمد كان يتعطش لقتل جميع الرجال الأثرياء في المملكة بسبب الحقد الذي يعبئ قلبه نحوهم كما أنه وعدهما بإخراجهما من السجن من خلال رشوة بعض رجال الأمن وتهريبهما بعد ذلك إلى خارج البلد.

يُصاب ليث بحالة من الصدمة مصحوبة بالقلق ولم يعرف كيف يبلغ قيس بالأمر ويتصل به ويطلب لقاءه في أحد المقاهي الهادئة.

يخرج ليث حبة المسكن ويتناولها...

قيس: هل أنت مصاب بالصداع؟.

يزفر ليث بعمق ويقول: نعم.

قيس: هل حققت معهما؟.

ليث: نعم، وحقيقة لا أعرف كيف أخبرك!.

ينتاب قيس الفضول...

قيس: بشر؟ ماذا قالا في اعترافاتهما؟.

ليث: اسمع يا قيس سأكون واضحاً معك من البداية، أبوك متهم رئيس في الجريمة وأمك كانت تعلم بكل شيء وسما لم تكن شقيقتك!.

يقف قيس مصدوماً بعينين واسعتين وفمٍ مفتوحٍ وتجاعيد بارزة على جبينه ويتنفس بسرعة كبيرة ويقول بنبرة صوت مرتفع: لا لا أمي لا مستحيل! فقد كانت تموت كل يوم بسبب سما أنا واثق أنهما كانا يكذبان.

ليث: اهدأ من فضلك يا قيس لا تفرج الناس علينا سأسرد لك قصة اعترافاته.

يُذهل قيس كثيراً بعد سماعه للقصة ويشعر بالضيق الشديد والحزن وينزعج كثيراً وتحمر عيناه وتسيل الدموع منهما ويقول: أسوأ شيء في الحياة عندما تكتشف أن شخصاً قريباً منك كان شيطاناً في السابق.

يزفر ليث بعمق ويقول: نعم شعور لا يُحسد عليه.

ينهار قيس بالبكاء ويقول: ليث يجب أن تغض النظر عن أمر والديّ رجاءً ليث فأنت صديقي المقرب وستفعل ذلك.

يقع ليث في موقف محرج للغاية ويفضل الصمت على الكلام...

قيس: لماذا لا تتحدث يا ليث؟.

ليث: اسمع يا قيس القانون فوق كل شيء.

يقطع قيس حديث ليث غاضباً...

قيس: إذاً ستسلمهما إلى العدالة؟.

ليث: سأحقق معهما في البداية، أنا أسف يا قيس فصداقتنا ليس لها علاقة بالأمر أنت تعلم أن هذه القضية راح ضحيتها الكثير من الضحايا.

يصدر ليث مذكرة القبض على كلٍّ من حمد وزوجته ويخضعهما للتحقيق ويواجههما بحضور مهدر وكسيرة ويعترفان بعد ذلك بكل شيء.

يُصاب ليث بالحيرة وصعوبة في اتخاذ القرار النهائي بحقهما ويقضي وقتاً طويلاً مستغرقاً في التفكير حتى يصل وقت تنفيذ حكم الإعدام على مهدر وكسيرة ويحضر ليث تنفيذ الإعدام في ساحة الإعدامات ويقترب منه أحد الضباط ويهمس في أذنه ويقول: سيدي يرغب مهدر في التحدث معك. يمشي ليث خطوات للأمام مقترباً نحو مهدر...

ليث: أخبرني الضابط أنك تريد مقابلتي.

مهدر: نعم، إن كنت حقّاً شخصاً عادلاً ولا ترضى بالظلم فيجب عليك أن لا تغض النظر عنهما فأنت على علم تام أن حمد هو رأس الثعبان وأيضاً هناك أمورٌ أخرى أنتم تجهلونها ستكتشفونها مع مرور الوقت.

ليث: أمور أخرى مثل ماذا؟.

يضحك مهدر بطريقة غريبة ويقول: أنا اعترفتُ بذنبي ولكن لسنا

الوحيدين من تحمل هذا الذنب فهناك رؤوس لن تستطيعوا الوصول إليها.

ليث: من هم تحدث؟.

مهدر: أقسم بالله أني لن أنطق بكلمة حتى لو أبرحتموني ضرباً.

يغادر ليث منصة الإعدام دون أن ينطق بكلمة ويقوم الحراس بوضع الغطاء من القماش الأسود على وجهيهما ويضغط منفذ الإعدام على الزناد ويطلق على كل واحدٍ منهما ثلاث رصاصات في الرأس ويتوفيان على الفور.

ينتبه اللواء سليمان إلى ليث مشتت الذهن وعقله شارد في مكان آخر ويدخن أكثر من العادة...

اللواء سليمان: ما الأمر يا ليث؟ لماذا أنت بهذه الحالة؟.

يتوتر ليث ويرتبك ويقول: لا شيء أمورٌ شخصية.

اللواء سليمان: بماذا أخبرك مهدر؟.

ليث: لا شيء مجرد تفاهات!.

يضحك اللواء سليمان ساخراً ويقول: وهل من المنطقي أن يتفوه شخص بالتفاهات وهوعلى منصة الإعدام؟.

يزداد ارتباك ليث ويحمر وجهه قليلاً ويقول: كان يطلب العفو مني.

تتبدل معالم وجه اللواء سليمان كلياً لترتسم على وجهه ملامح الغضب...

اللواء سليمان: كفاك كذباً يا ليث لقد خيبت ظني فيك لم أتوقع

منك هذا التصرف السيئ.

يطالع ليث اللواء سليمان بعينين واسعتين من أثر الدهشة والكثير من علامات الاستفهام مرسومة على وجهه ورجفة في نبرة صوته ويقول: ماذا تعني سيدي؟.

اللواء سليمان: لماذا حققت مع والدَيْ قيس؟.

ليث: سيدي أنت تعلم السبب؟ بسبب حادثة انتحار ابنتهما سما؟.

يضحك اللواء سليمان بسخرية ويقهقه...

اللواء سليمان: لقد علمت بكل شيء يا ليث لا يوجد داعٍ أن تكذب ويجب علينا محاسبتهما بصورة قانونية.

ينهار ليث وتدمع عيناه ويقول: سيدي أنا لا أعرف كيف أتصرف؟ فإذا تم إحالتهما إلى القضاء فسيحكم على حمد بالإعدام وربما يحبسون زوجته.

اللواء سليمان: نحن نطبق القانون وهذه هي وظيفتنا! وسيطبق القانون عليهما حتى يكونا عبرة للجميع.

يستسلم ليث ويدخل في نوبة حزن عميقة على صديقة قيس بعد حكم المحكمة على حمد بالإعدام بالرصاص وسجن زوجته لمدة خمس عشرة سنة ويزوره قيس في المنزل محطم القوى ومنهاراً ويبكي بكاءً هستيرياً كالطفل ويلقي اللوم على ليث. يغضب ليث بعد تمادي قيس في إلقاء اللوم عليه ويقول: وهل أنا من ارتكبت تلك الجرائم؟ لا تحاول أن تلقي اللوم علي أنا وظيفتي كمحقق هي تحقيق العدالة.

يهدأ قيس قليلاً ويمسح الدموع من عينيه ويقول: أنا وإخوتي في حالة يُرثى لها فالحكم لم يكن هيناً علينا.

ليث: أعلم ذلك قيس يجب أن تكون قويّاً وتصبر على ما أصابكم من الابتلاء.

وقبل تنفيذ حكم الإعدام بأسبوعين يمرض حمد وتصيبه الحمى ويُصاب بوعكة شديدة ويُنقل إلى المستشفى بعد ذلك ويقوم الطبيب بإخضاعه إلى فحص عام. يسرع ليث إلى المستشفى فور سماعه بالحادثة ويتحدث مع الطبيب يطمئن على حالته الصحية.

ليث: ما هي حالته الصحية؟.

الطبيب: إنه مصابٌ بجرثومة المعدة ولكن لا تقلق ستتحسن حالته.

يجري ليث مكالمة هاتفية مع قيس يبلغه عن حالة والده الصحية وفي تلك الأثناء يسمع الطبيب محادثتهما ويستثار فضوله وينتظر ليث أن ينهي مكالمته الهاتفية وعند إنهائه المكالمة الهاتفية...

الطبيب: عذراً سمعتك تتحدث مع ابنه.

ليث: نعم وما المشكلة؟.

الطبيب: هل المريض يكون زوج أمه أو أباه بالتبني؟.

يستغرب ليث كثيراً من سؤال الطبيب ويقول: ماذا تقصد بكلامك هذا؟.

الطبيب: المريض مصابٌ بالعقم فعندما قمت بكتابة بياناته في

الملف ظهرت لي معلومات عنه وأنت تعلم أن أنظمتنا الذكية في المستشفى تخزن جميع بيانات المرضى في المستشفى.

يُذهل ليث ويبتسم ابتسامة محيرة ويقول: هل أنت جاد في كلامك؟ ربما يوجد خطأ في البيانات.

الطبيب: لا، هذا مستحيل فزمرة دمه هي نفسها وكذلك بقية المعلومات عنه!.

يسرع ليث إلى سجن النساء ليقابل أم قيس ويتحقق من الأمر وتُدخل أم قيس مكبلة بالأصفاد إلى غرفة التحقيقات...

ليث: مرحباً بكِ أمي كيف هي حالك؟.

تنظر أم قيس نحوه بنظرات كلها غضب وتقول: كيف أكون؟ وأنا في هذا السجن القذر!.

ليث: هذه ليست غلطتنا وبالمناسبة سيُخفف عليكِ الحكم إلى خمس سنوات.

تندهش أم قيس وترتسم ابتسامة عريضة على محياها وتقول: أحقاً؟ هل أنت صادق في كلامك؟.

ليث: نعم سيخفف الحكم بعد إتمامك سنتين ستقضين ثلاث سنوات إضافية وبعد ذلك سيُطلق سراحك.

تذرف الدموع من عينيها وترفع يديها إلى السماء وتقول: الحمد لله يا رب كم أنت كريم يا رب.

ليث: وبالمناسبة يا أمي هل كنتِ تعلمين أن زوجك حمد مصابٌ

بالعقم؟.

تُدهش أم قيس وتتسع عيناها من شدة الصدمة...

ليث: زوجك كان مصاباً بالعقم إذاً من أين أتى أولادك؟.

تنهار أم قيس وتجهش بالبكاء وتقول: لا يمكن أن أخونه لا يمكن فأنا مصابة بالعقم أيضاً!.

ينظر ليث نحوها نظرات مليئة بعلامات الاستفهام...

ليث: إذاً هل نزل أولادك من السماء؟!.

أم قيس: هم ليسوا أولادي في الحقيقة لقد أحضرهم حمد من إحدى العوائل الثرية بعد أن تخلص من عائلتهم.

عزيز التاجر

يواجه ليث بعد ذلك حمد ويعترف حمد على الفور ويقول: نعم أنا من اختطفتهم من عائلة عزيز التاجر ولكني لم أقتل والديهم بل هربتهما إلى غابات الأمازون مثلما فعلنا معك في السابق..

ليث: أراهن أنك أبشع مجرم قابلته في حياتي! المساكين قيس وإخوته سيتحطمون كلياً بعد سماعهم لهذا الخبر.

حمد: لقد اعتنينا بهم منذ نعومة أظفارهم وأحببناهم كثيراً وكذلك سما فقد اعتنى أخي غير الشقيق بها.

يُدهش ليث كثيراً ويقول: هل يكون مهدر أخاك غير الشقيق؟!.

حمد: نعم إنه أخي من أمي.

ليث: حسناً لقد اتضحت الأمور أكثر ولكن لماذا كنت تنتقم من الرجال الأثرياء بهذه الطريقة البشعة؟.

حمد: لقد عشنا طوال حياتنا فقراء وأبي كان شخصاً فقيراً وتزوج من امرأة ثرية بعد وفاة أمي و كانت تذلنا وتعنفني كثيراً وهربت إلى منزل أخي مهدر واعتنى بي وكنت أعمل كخادم في بيوت الأثرياء وكانوا يهينونني وتمنيت أن أصبح ثرياً وبعد ذلك أن أنتقم منهم أبشع انتقام وتحققت أمنيتي وأصبحت ثرياً وانتقمت منهم.

اعترافات حمد كانت سبباً في حل لغز اختفاء رجل الأعمال عزيز وزوجته والتي أثارت الرأي العام وقتها. الحقيقة كانت صادمة جداً لقيس وإخوته ويسمع الجميع عن القصة العجيبة والتي حفزت الكثير من القنوات التلفزيونية على إجراء حوارات مع قيس وإخوته

ولكنهم كانوا يرفضون باستمرار وتتواصل حكومة المملكة مع حكومة البرازيل وتبلغهم بقصة اختفاء رجل الأعمال عزيز وزوجته اللذين تم تهريبهما إكراهاً إلى غابات الأمازون البرازيلية وتزودهم بالكثير من التفاصيل عنهما وتقوم بعد ذلك الحكومة البرازيلية بدورها بالبحث عنهما وتستمر مدة البحث سنة كاملة. وبعد مرور سنة كاملة يتلقى ليث خبراً مفرحاً وصادماً في الوقت نفسه حيث عثر رجال المباحث في البرازيل على عزيز في إحدى القرى الموجودة في شمال البرازيل متزوجاً من سيدة برازيلية ولديه سبعة أولاد منها ولا يتذكر أي شيء حدث معه ويُنقل عزيز بعد ذلك إلى أحد أفضل مستشفيات الطب النفسي الخاصة في مدينة ساو باولو البرازيلية على حساب المملكة ويتعالج هناك ويحاول الطبيب تذكيره بالماضي بطريقة عبقرية بشكل شبه يومي وبعد مرور سبعة أشهر من العلاج تشاء الأقدار أن يتذكر عزيز تفاصيل قصة اختفائه ويتذكر زوجته ويسأل فوراً عن زوجته ويبلغونه أن زوجته قد توفيت ويدخل في نوبة عميقة من الحزن وبعد ذلك تقوم السلطات بنقله إلى المملكة مع أسرته الجديدة ليقابل أولاده هناك الذين لم يرَهم منذ أن أن كانوا أطفالاً.

أجواء مليئة بالبكاء والعناق حيث يلتقي قيس وأشقاؤه مع والدهم الحقيقي وكان مشهداً مؤلماً للغاية ويقوم الملك محسك الرابع بمنح عزيز منزلاً ضخماً في إحدى أرقى المناطق في المملكة ومبلغاً يستطيع به أن يبدأ حياته من جديد حيث كان عزيز من رجال الأعمال المهمين في المملكة والذين كانوا ركيزة أساسية في اقتصاد المملكة. وبعد مدة قصيرة، يكتشف رجال المباحث وعلى

رأسهم العقيد ليث جرائم بيع أعضاء مرتكبة بحق بعض المرضى في المستشفيات الحكومية والخاصة ويتم إحالة الأطباء المشتبه بهم إلى التحقيقات ويعترفون بعد ممارسة التعذيب عليهم وتحكم المحكمة عليهم بعقوبة الإعدام تعزيراً.

يحصل أولاد عزيز من زوجته البرازيلية على الجنسية بعد مدة قصيرة ويستقرون في المملكة وتتحسن أوضاعهم المادية كثيراً بعد ما كانوا يعانون من الفقر المدقع في البرازيل. ينبهر الملك محسك الرابع بإنجازات ليث ويقوم بتكريمه بوسام الشرف الملكي ومنحه أرضاً مساحتها أكثر من عشرة آلاف متر مربع في أحد أرقى الأحياء في المملكة وترفيع رتبته إلى رتبة عميد كما يصدر الملك قوانين صارمة جداً ضد جرائم الاختطاف والفساد وبيع الأعضاء حيث ألغى عقوبة السجن في الدستور الملكي ضد مرتكبي هذه الجرائم وأبدل بها عقوبة الإعدام.

المذبحة

بعد مرور ثلاثة أشهر، وفي إحدى الليالي وبينما كان حارس السجن يتفقد أخطر الزنزانات والتي يُسجن فيها أخطر المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام ينتبه إلى أمر مرعب للغاية حيث يعثر على جثث جميع السجناء والذين يبلغ عددهم أربعين سجيناً مذبوحين بطريقة بشعة للغاية. تنتشر الدماء في كل مكان ويقف الحارس مذعوراً ومفجوعاً وتُطلق صافرات الإنذار بعدها. ويتلقى ليث الخبر الصادم والذي كان أكثر الحوادث فظاعة وبشاعة وغرابة. يقف رجال الأمن متحيرين أمام أكوام من الجثث بينما يقوم رجال التحليل الجنائي برفع البصمات جميعها. كاميرات المراقبة داخل الزنزانة ترصد أمراً في غاية الغرابة حيث تسجل الكاميرات المساجين ينحرون أنفسهم بالسكين وتسجل على أنها حادثة انتحار جماعية. يجلس ليث في مكتبه منتظراً نتيجة الطبيب الشرعي وفي تلك الأثناء يدخل عليه اللواء سليمان ويقف ليث من مكانه احتراماً.

اللواء سليمان: مرحباً ليث كيف تسير الأمور؟.

ليث: مرحباً بك سيدي أنا أنتظر نتيجة الطبيب الشرعي فإذا عثرنا على المواد المخدرة أنفسها الموجودة في عشبة الكديد فهذا يعني أن هناك أحداً في السجن متورطاً بهذه الحادثة البشعة فلا يوجد تفسير آخر فجميع أفراد العصابة تم إعدامهم! وهذا يجعلني أشك بحراس السجن ورجال الأمن الذين يعملون في السجن!.

يتنفس اللواء سليمان بعمق... صوت أنفاسه

اللواء سليمان: أنت محق! يبدو أن القصة لم تنتهِ.

وفي تلك الأثناء يدخل أحد الضباط عليهما حاملاً معه تقرير الطبيب الشرعي ويسلمه لليث ويقرأ ليث التقرير ويُذهل وينهض من مكانه مصدوماً ويقول: غير ممكن غير ممكن.

يشتعل فضول اللواء سليمان...

اللواء سليمان: ما المكتوب في داخل التقرير؟.

يبلع ليث ريقه ويقول: لم يعثر الطبيب الشرعي على مواد كيميائية مخدرة في أجسادهم!.

تتجلى معالم الدهشة على وجه اللواء سليمان ويقول: هذا يعني أن هناك تفسيراً آخرا.

ليث: نعم! هذه حادثة لم تحدث في السابق وحدثت بعد أشهر قليلة من إعدام المجرمين!.

اللواء سليمان: ربما مارس المساجين طقساً من الطقوس الشيطانية!.

يضحك ليث ويقهقه ويقول: سيدي منذ متى والمساجين يمارسون هذا النوع من الطقوس شيطانية! لم يحدث هذا في السابق وخصوصاً نحن في دولة إسلامية ومحافظة!.

يعود ليث إلى مسرح الجريمة ويفتش المسرح تفتيشاً دقيقاً وينتبه إلى وجود طلاسم شيطانية مرسومة على الجدران ويُدهش كثيراً ويقول: هل هذه مجرد شخابيط أم طلاسم شيطانية!؟. يلتقط ليث عدة صور للطلاسم من كاميرا هاتفه النقال ويهرع إلى اللواء سليمان ويريه الصور وتتجلى معالم الذهول والدهشة على وجهه

ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يبدو أنها طلاسم شيطانية لم يسبق لنا أن عثرنا على هذه الرسومات الشيطانية في السجون.

يزفر ليث بقوة...

ليث: سيدي شكوكي تدور حول حمد ومهدر فهما كانا يقبعان في الزنزانة نفسها، طريقة انتحار المساجين كانت تشبه تلك الطريقة التي انتحر بها الرجال الأثرياء!.

ينفجر اللواء سليمان ضحكاً ويقول: اعذرني ولكن الأمر مضحك جداً هل يُعقل أن يكونا ساحرين؟.

ليث: توقع منهما كل شيء فلقد ارتكبا أموراً فظيعة للغاية ولا أستبعد أبداً ارتكابهما لجريمة السحر.

يتفحص ليث بمساعدة بعض الضباط كاميرات المراقبة بدقة عالية في الفترة التي كان فيها حمد ومهدر ولكنهم لم يعثروا على أي شيء مريب في الكاميرات مما جعل ليث يقف متحيراً ويتساءل: إذا لم يكونا هما من كتب الطلاسم فمن الذي كتبها؟. يُصاب ليث بالإرهاق والتعب الشديد ويقرر العودة إلى مسرح الجريمة مرة أخرى لعله يعثر على أي خيط يوصله إلى الحل. وعند دخوله إلى الزنزانة يُصاب ليث بصداع شديد ولكن لم يؤثر عليه فكان يصر على البحث ويتقدم نحو الجدار ويتحسس بيديه على الطلاسم ويشتم رائحة يده. رائحة كريهة و قوية جداً وبعد ذلك يزداد صداع رأسه حدة وتقل نسبة الرؤية في عينيه فتصبح الرؤية عنده ضبابية ويرى ظلاً أسود أمامة وفجأة يُغمى عليه.

سنوات من الغيبوبة

يُنقل ليث إلى مستشفى الشرطة التخصصي وتتلقى عائلته الخبر الصادم عن دخوله في غيبوبة وقد لا يستفيق منها أبداً. يفتح ليث عينيه ويجد قيس يكلم نفسه ويضرب نفسه بقوة ويهرع نحوه مهرولاً محاولاً إيقافه قائلاً: ماذا بك يا قيس لماذا تضرب نفسك؟.

يلتفت قيس نحوه بنظرات مريبة ويقول: أنا شر في جسد بريء.

يُذهل ليث كثيراً...

ليث: ماذا تقصد بكلامك هذا؟.

يضحك قيس بشكل استفزازي ويطيل في الضحك بشكل هستيري...

وفجأة يخرج قيس كميات كبيرة من الزبد من فمه ويتقيأ كثيراً ويخرج سحرٌ مخيط من فمه ويأخذ السحر ويقول: وداعاً أيها الشر وداعاً.

وفجأة يختفي قيس ويجد ليث نفسه في منزل مهدر ويعثر على مهدر يقوم بخياطة السحر ويجبر قيس على أكله ويأكل قيس السحر ويشرب الماء بعد ذلك حتى يدخل السحر في المعدة ويلتفت نحو ليث ويقول: أعدموني سترون نتيجته هذا سيقضي على عوائلكم. فجأة يأخذ ديكاً أسودَ ويرش الدم على ليث ويفقد ليث وعيه بعد ذلك.

يستيقظ ليث ويجد نفسه في المنزل يتناول وجبة العشاء مع أفراد أسرته وفجأة تلتفت نحوه أمه وتقول: يجب أن يضحي بروحه

حتى ينقذ الناس من الشر القادم!. ويأخذ كل فرد من أفراد الأسرة ما عدا ليث سكيناً وينحرون أنفسهم به ويصبح المكان شلالاً من الدماء. ولم يتحمل ليث الصدمة والمنظر البشع والمروع ويُغمى عليه.

يفتح ليث عينيه ويجد نفسه في المستشفى ويطالعه الممرض مندهشاً، يبلغ الممرض الطبيب ويسرع الطبيب لرؤية ليث.

يطالع الطبيب ليث مبتسماً ويقول: الحمد لله على سلامتك يا ليث.

ليث: ماذا حدث لي؟.

الطبيب: سأكون واضحاً معك، في الحقيقة لقد كنت في غيبوبة لمدة خمس سنوات!.

تتجلى مشاعر الصدمة على ليث ويقول: ماذا خمس سنوات؟!!.

الطبيب: نعم والآن سأبلغ عائلتك بهذا الخبر السعيد.

يفرح الجميع بخبر شفاء ليث ويذهب اللواء سليمان مسرعاً إلى المستشفى ويجد جميع أفراد عائلته في المستشفى ويطلب منهم تركه وحيداً مع ليث.

اللواء سليمان: الحمد لله على سلامتك يا ليث لقد مرت أصعب خمس سنوات بدونك.

يستثار فضول ليث...

ليث: لماذا أصعب خمس سنوات ماذا حدث؟.

اللواء سليمان: لقد تكررت جرائم الانتحار الجماعية ووصل العدد

إلى عشرين حادثاً والجميع في حالة ذعر وهلع فالبعض اعتقدوا أن بلادنا ملعونة وبعضهم هاجروا إلى البلدان المجاورة.

ليث في حالة من الصدمة ويبلع ريقه ويقول: لقد تذكرتُ أمراً مهماً حدث قبل دخولي في الغيبوبة.

اللواء سليمان: وما هو؟.

ليث: عندما وضعتُ يدي على الطلاسم المكتوبة على جدار الزنزانة فقدتُ نظري بشكل تدريجي وبعدها أُغمِيَ علي.

اللواء سليمان: هذا حقيقة أمر غريب كما أن هناك أمراً أغرب من هذا!.

يحير حديث اللواء سليمان فضول ليث...

ليث: وما هو؟.

اللواء سليمان: هل تعلم أين هو قيس منذ خمسة أشهر؟.

ليث: لا أعلم أين هو؟.

اللواء سليمان: في السجن!.

تصبح عينا ليث واسعتين من شدة الدهشة ويصمت لثوانٍ مذهولاً...

ليث: ولماذا؟.

اللواء سليمان: عندما تم التحقق من كاميرات المراقبة الموجودة في الزنزانة بشكل دقيق انتبهنا أن قيس زار الزانزنة وكان يملك تصريحاً لأنه طبيبٌ نفسيّ

يضحك ليث ضحكات مريبة ويقول: ليس ذنب قيس إنما ذنب الذي بداخله فهو يعمل كالمغناطيس.

يطالعه اللواء سليمان باستغراب ويقول: بداخله؟ ماذا بداخله؟.

ليث: لقد رأيت رؤيا كانت غريبة ولكن تفسر هذه الأحداث التي وقعت خلال السنوات الخمس.

اللواء سليمان: وما هي تلك الرؤيا؟.

ليث: رأيت أن بداخل قيس سحراً وأعتقد أن هذا السحر الذي بداخله يعمل كالمغناطيس يسلب عقول الناس ويجعلهم ينتحرون.

يطالع اللواء سليمان ليث بدهشة واستغراب ويقول: هل أنت جاد في كلامك أم أنك تهلوس!.

ليث: أنا أتكلم معك بجدية.

اللواء سليمان: على العموم قيس محبوس في زنزانة انفرادية منذ خمس أشهر.

يضحك ليث ويقهقه ويقول بعد ذلك: لهذا لم تتكرر حوادث الانتحار! لهذا يجب أن يذهب ويجري عملية غسيل للمعدة.

اللواء سليمان: نعم وهكذا نتحقق من صحة معلوماتك.

سحر المعدة

يُنقل قيس إلى المستشفى وتُجرى له عملية غسيل المعدة ويعثر الأطباء على سحر مخيط. يهرع ليث إلى المستشفى بعد سماعه الخبر ويأخذ السحر ويذهب إلى أحد المختصين في أعمال فك السحر ويخبره أن هذا السحر هو سحر المعدة. وفجأة يلتفت الروحاني نحو ليث ويسأله: هل الشخص الذي بلع هذا السحر ميت؟.

يستغرب ليث كثيراً من السؤال...

ليث: لا ولماذا؟.

الروحاني: هذا غير ممكن ففي السحر نفسه مكتوبٌ طلسم قتله حالما ينفك السحر.

يُدهش ليث ويتصل مباشرة ليتحقق من الأمر ويتلقى الخبر الصادم بوفاة قيس بعد نصف ساعة من العملية تقريباً.

السامري

يحزن ليث كثيراً على وفاة قيس، يؤنبه ضميره ويلوم نفسه على أنه السبب في وفاة صديقه وتمر الأيام والأسابيع ببطء على الخبر الحزين وفي أحد الأيام وبينما يتناول ليث وجبة العشاء مع أسرته يتذكر أمراً مهماً جداً. وفي اليوم التالي يبحث ليث عن أم قيس (نفيسة) ولم يعثر عليها في منزلها ويكثف بحثه وفي الأخير يكتشف أنها قد انتقلت إلى إحدى القرى البعيدة بعد أن نبذها الجميع بسبب الجرائم التي شاركت زوجها في ارتكابها. نفيسة في حالة سيئة جداً وتسكن في منزل شبه مهدوم وترتدي ثوباً رثاً جداً ويتعاطف معها ويسألها: ما الذي أوصلك إلى هذا الحال؟.

تغرغر عيناها بالدموع وتقول: كرهني الجميع بعد ما خرجت من السجن لهذا قررت العيش هنا في بيت والدي في القرية الذي ترعرعت فيه.

يأخذ ليث نفساً عميقاً...

ليث: قيس توفي بعد ما أخرجوا السحر الذي كان بداخل معدته.

تذهل نفيسة وتذرف عينيها دموعاً وتقول: المسكين لم يستحق هذه النهاية!.

ليث: ما قصة السحر؟.

تهدأ نفيسة قليلاً وتمسح دموعها وتلتفت نحوه...

نفيسة: عندما ذهب قيس إلى منزل مهدر وبعد ما قاموا بتخديره بعشبة الكديد قرر مهدر أن يعاقبه بطريقة مختلفة وطريقة لم

يستخدمها من قبل وأجبروه على بلع السحر وهذا السحر صنعه ابن عم مهدر فهو ساحر متمرس يسكن في منزل في جبل كسعر في قرية سدراي.

يضحك ليث بسخرية ويقول: جميع أفراد الأسرة مجرمون من الطراز الأول وبالنسبة لكِ سيحدث لك مثل ما حدث للسامري هل سمعتِ عن قصة السامري؟.

نفيسة: نعم أدرك ذلك سأعيش وحيدة وسأهلك وأموت وحيدة وهل يوجد عذاب أكبر من هذا؟.

يبتسم ليث ويقول: أنتم من جنيتم على أنفسكم.

يأخذ ليث نفيسة إلى دار العجزة بعد ما تركها الجميع وحيدة وبعد ذلك يذهب بمعية بعض رجال الأمن إلى قرية سدراي ويقبضون على الساحر ويحيلونه للمحاكمة ويحكم عليه القاضي بالسجن عشرة أعوام بتهمة ممارسة السحر.

المؤتمر

وبعد مرور شهرين يسافر ليث إلى اليابان في مهمة عمل ليحضر أحد المؤتمرات المنعقدة في العاصمة طوكيو. يحضر ليث المؤتمر وبعد انتهاء المؤتمر يذهب لتناول وجبة الغداء مع أحد الحضور ياباني الجنسية ويُدعى يوسوكي. وبينما يتناول ليث وجبة العشاء مع يوسوكي يسأله يوسوكي عن أغرب القضايا التي مرت عليهم في المملكة ويروي له ليث.

يوسوكي: هذه القضية بالفعل شديدة الغرابة ولكن لم أسمع قط عن مواد مخدرة تمكن المجرم من السيطرة على الضحايا بشكل كلي.

يضحك ليث ويقول: تحتوي عشبة الكديد على مواد كيميائية تسبب الهلوسة وتخدر الضحية بشكل كلي.

المئات من علامات الاستفهام ترتسم على وجه يوسوكي ويقول: هل تعلم كيف هو شكل هذه العشبة؟.

ليث: نعم لدي صورة لها سأريك فوراً.

يتمعن يوسوكي في النظر إلى العشبة وبعد ذلك يحرك رأسه يميناً ثم يساراً ويقول: لم أتعرف عليها ولكن ما رأيك أن نذهب إلى مركز النباتات فهو مركز متخصص في جميع النباتات الموجودة في كوكب الأرض.

مركز النباتات هو مركز ضخم يوجد في العاصمة اليابانية طوكيو يحتوي على أكثر من ستة ملايين نبتة من مختلف بقاع الأرض.

يتحدث يوسوكي مع أحد الموظفين في المركز ويسأله عن نبتة الكديد والتي لا يعلم اسمها باللغة اليابانية ويريه صورة لها ويزوده بمعلومات عن النبتة كالمواد الكيميائية المخدرة التي عثروا عليها بداخل النبتة. ويبحث الموظف عنها باستخدام برنامج مزود بتقنية الذكاء الاصطناعي ويحصل في الأخير على النبتة.

الموظف: لقد عثرت عليها هل ترغبان في رؤيتها؟.

يوسوكي: نعم ونرغب في الحصول على معلومات عنها أكثر.

الموظف: حسناً وبالمناسبة يوجد في المركز بروفيسورة متخصصة في علم النباتات إن رغبتما بالاستفسار عن العشبة أكثر فبإمكانكما مقابلتها.

يوسوكي: نعم نعم نود ذلك.

الموظف: حسناً، سأذهب لأتحقق إن كانت متفرغة الآن.

يتبادل يوسوكي الحديث مع ليث وفي تلك الأثناء يقترب الموظف منهما ويقول: البروفيسورة أكيكو في انتظاركما.

تجلس البروفيسورة أكيكو على الكرسي وتلبس نظارة طبية وتشرب الشاي الياباني وتقف من مكانها ترحب بهما وتنحني احتراماً لهما.

البروفيسورة أكيكو: بماذا أستطيع مساعدتكما؟.

يخرج يوسوكي الأوراق ويعطيها لها ويقول: لقد جئنا لنسألك عن هذه العشبة.

تقرأ البروفيسورة أكيكو الأوراق بتركيز عالٍ وتلتفت بعدها نحوهما وتقول: هذه العشبة تنمو في المناطق الجبلية ذوات الطابع شبه الجاف والمداري.

يوسوكي: هل تحتوي هذه العشبة على مواد مخدرة تسبب الهلوسة؟.

البروفيسورة أكيكو: لستُ واثقة.

يوسوكي: هل هناك دراسات متعلقة بهذه العشبة؟.

البروفيسورة أكيكو: نعم، توجد لدينا دراسات عنها سأبحث في حاسوبي فجميع الدراسات مخزنة في حاسوبي.

تبحث البروفيسورة أكيكو عن الدراسات وتستغرق ربع ساعة في البحث وفي الأخير تحصل عليها.

البروفيسورة أكيكو: هناك دراسة واحدة تتحدث عن تأثير عشبة الكديد على الإنسان والتي شارك فيها سبعة بروفيسورين من أفضل سبع جامعات على مستوى العالم.

يوسوكي: هل بإمكاننا الحصول على نسخة من الدراسة؟.

البروفيسورة أكيكو: نعم، سأقوم بطباعة الدراسة لكما.

تطبع البروفيسورة أكيكو الدراسة لهما ويغادران بعد ذلك المركز ويقرأ يوسوكي الدراسة كلها المكونة من عشر صفحات.يقرأ يوسوكي الورقة المكتوبة باللغة اليابانية.

يوسوكي: جميع الأشخاص الذين تناولوا هذه العشبة لم يُصابوا

بالهلوسة لكنهم أصيبوا بالنعاس الشديد فهذه العشبة صحيح أنها تحتوي على مواد مخدرة وتسبب الهلوسة ولكن في المقابل تحتوي هذه العشبة على أحماض أمينية تقوم بامتصاص فعالية هذه المواد المهلوسة ولهذا يشعر الشخص الذي يقوم بتناولها بالنعاس الشديد، وربما هناك سبب آخر جعل الرجال في مملكتكم ينتحرون ربما كانوا يتعاطون المخدرات كالهروين أو ما شابه ذلك.

ليث: لا، لقد عثرنا فقط على المواد المخدرة الموجودة في عشبة الكديد.

وبعد مرور أسبوعٍ كاملٍ يعود ليث إلى البلد، ويتلقى نبأً غير سارٍّ فور وصوله وهو حادثة انتحار عائلة بشكل غريب وبشع للغاية. جميع تقارير الطبيب الشرعي تشير إلى أن جميع أفراد العائلة المكونة من ستة أفراد أقدموا على الانتحار شنقاً بالحبل بدون أي سبب يُذكر ولم يعثر رجال الضبط الجنائي على أي خيط يرشدهم إلى اللغز وراء حادثة الانتحار الغريبة. يُصاب ليث بالحيرة ويُدهش كثيراً ولم يعرف كيف يتصرف ويُصاب بعد مدة قصيرة بالإرهاق العقلي ويقرر إغلاق القضية برمتها. تمر الأسابيع والأشهر على آخر حادثة انتحار وتتبدل أمور كثيرة في المملكة ومنها تدهور في سلوكيات الشباب الأخلاقية وكثرة الجرائم والتي لم يسبق أن عهدتها المملكة في السابق.

يصل الخبر إلى ليث أن هناك حيّاً يقع في العاصمة يتردد إليه الشباب لشراء المخدرات ويسرع ليث بعد ذلك بمعية رجال الأمن إلى ذلك الحي ويتمكن من القبض على رئيس العصابة ويدعى كاسب والذي يقوم ببيع المخدرات للشباب بثمن بخس.

وزير العدل

يحقق ليث مع كاسب ويستخدم أسلوب التعذيب معه ويعترف كاسب أخيراً ويقول في اعترافاته: نحن لسنا سوى خدم منظمة إرهابية تقوم بتزويدنا بالمخدرات المصنوعة من نبتة الكديد والتي تنتشر في جبال مملكتنا.

ليث: تقول كديد!!! ولكن نبتة الكديد لا تعتبر من المخدرات!.

كاسب: سيدي أنا لا أعرف التفاصيل فقط أخبرتك بالحقيقة.

ليث: أنت تعلم إن اعترفت بكل شيء فسيخفف الحكم عليك أريد أن تخبرني عن المنظمة أكثر!.

يبلع كاسب ريقه ويأخذ نفساً عميقاً...

كاسب: سيدي المنظمة هي منظمة مقرها خارج المملكة قامت بتجنيدنا بهدف نشر الفوضى في البلاد وهذه المنظمة تستهدف فئة الشباب.

تتجلى الدهشة على وجه ليث ويقول: وهل هنالك عملاء آخرون غيرك في البلد؟.

كاسب: نعم، فقائدنا هو شخص قوي ولديه نفوذ في المملكة.

يثور فضول ليث من حديث كاسب...

ليث: ماذا تقصد بشخص لديه نفوذ؟.

يتردد كاسب كثيراً ويرتبك...

كاسب: قائدنا يكون وزير العدل في المملكة والذي يتقاضى أجراً ضخماً من المنظمة مقابل تسهيله للمهمة.

يقف ليث مذهولاً وعيناه واسعتان من شدة الدهشة ويقول: ماذا تقول؟!! وزير العدل؟ هل أنت متيقن من كلامك؟.

كاسب: نعم ولكن رجاءً احمِني سيقتلونني لقد اعترفتُ لك بكل شيء!.

ليث: لا تقلق، ستكون في حمايتي.

يهرع ليث إلى مكتب اللواء سليمان ويتحدث معه ويفجع اللواء سليمان بعد سماعه للحديث ويقول: ماذا وزير العدل هل أنت متيقن من كلامك هذا؟.

ليث: نعم، لقد اعترف بكل شيء وأنا مصدوم مثلك.

يدخل اللواء سليمان في نوبة ضحك هستيرية ويشرب الماء كله دفعة واحدة.

اللواء سليمان: هل يعقل أن يكون وزير العدل هو قائد العصابة؟!.

ليث: نعم هذا الأمر صادم للغاية.

اللواء سليمان: يجب أن أتحدث مع وزير الداخلية فهذا الموضوع في غاية الخطورة وأنت يجب أن تتحقق من الأمر أكثر!.

يتحقق ليث من حساب وزير العدل المصرفي ويُصدم بعد اكتشافه لمبالغ ضخمة تدخل في حسابه من حسابات مصدرها من الخارج ويبلغ فوراً اللواء سليمان.

اللواء سليمان: لقد تحدثث مع وزير الداخلية واندهش كثيراً من الأمر وطلب منا أن نقبض عليه فور عثورنا على دليل قوي.

ليث: سيدي هذه المبالغ الضخمة التي تدخل إلى حسابه كافية لتكون سبباً للقبض عليه.

اللواء سليمان: أنت محق، ولكن لن نقبض عليه كالمجرم سنقوم فقط باستدعائه والحمد لله أن وزير الداخلية لديه السلطة المطلقة.

يتم استدعاء وزير العدل إلى مركز الاستخبارات حتى يقوم اللواء سليمان بمعية ليث بالتحقيق معه.

اللواء سليمان: مرحباً بك يا سعادة الوزير تفضل بالجلوس.

وزير العدل: لماذا قمتم باستدعائي؟ ما الأمر؟.

اللواء سليمان: خذ نفساً عميقاً ولا داعي للقلق.

يأخذ وزير العدل نفساً عميقاً ويجلس على الكرسي ويقول بعدها: حسناً ما الأمر؟.

اللواء سليمان: في الحقيقة عثرنا على مبالغ ضخمة تدخل في حسابك البنكي هل يوجد لديك تفسير؟.

تتسع عيناه دهشة وترتسم على شفتيه ابتسامة مزيفة ويقول: أنت تعلم أني أملك تجارة في الخارج فهذا ليس أمراً غريباً.

اللواء سليمان: تجارة في الخارج! ومبالغ تصل بالملايين بشكل شهري!.

يتنرفز وزير العدل وترتسم على وجهه معالم الغضب ويقول: هذا رزق من عند الله!.

وفجأة يدخل وزير الداخلية المكتب وينهض كلٌ من ليث واللواء سليمان من مكانه ويلقيان التحية له.

يطالع وزير الداخلية وزير العدل بنظرات جدية ويقول: لقد اكتشفنا أنك متورط مع إحدى المنظمات الإرهابية في الخارج وأصبح الملك على علم بذلك ولا يمكنك أن تنكر أبداً!.

ينهار وزير العدل ويقول: أقسم بالله هذه إشاعات والله إشاعات!.

وزير الداخلية: هل تريد أن يُحكم عليك بإلاعدام أم تغادر البلد بسلام فإن اعترفت بكل شيء فسأسمح لك بالهروب إلى خارج المملكة بحكم صداقتنا القوية!.

وزير العدل: حسناً بماذا تريدني أن أعترف!.

وزير الداخلية: بكل شيء فلقد اعترف نائبك بكل شيء!.

يعترف وزير العدل بتورطه مع منظمات إرهابية هدفها هو تدمير القيم الأخلاقية ونشر مواد مخدرة بين الشباب تسبب الهلوسة وتكون سبباً في انتشار الجرائم وأيضاً يعترف باستخدام نوع من السماد يحتوي على مواد كيميائية خطيرة جداً تسبب الهلوسة وتفقد المرء وعيه وهذا النوع يقومون بوضعه على التربة التي تنمو فيها عشبة الكديد حيث تمتص العشبة المواد الكيميائية في السماد وتتحول إلى مادة مخدرة! و تسبب الهلوسة. يتم القبض على جميع أفراد العصابة في المملكة وإحالتهم إلى التحقيق و يتم

التحقيق معهم ويعترفون على الفور وتحكم المحكمة عليهم بعقوبة الإعدام رمياً بالرصاص. لم يشعر ليث بالارتياح حتى بعد القبض على العصابة جميعها وأراد إشباع فضوله وأن يحقق مع وزير العدل مرة أخرى.

يُدخل وزير العدل إلى غرفة التحقيقات مكبلاً بالأصفاد ويرحب به ليث ويطلب منه الجلوس.

ليث: لقد طلبت منك الحضور إلى هنا حتى أعرف أمراً ما!.

وزير العدل: وما هو؟.

ليث: ما قصة حوادث الانتحار الجماعية وخصوصاً تلك التي حدثت في السجن؟!.

يضحك وزير العدل بطريقة استفزازية ويقول: هل تريد حقاً معرفة الأمر؟.

ليث: نعم!.

وزير العدل: حسناً ما دمت مصرّاً فاسمع، ذلك السماد يحتوي على مواد كيميائية تم تطويرها من قبل إحدى شركات الأدوية التي تعمل لدى المنظمة الإرهابية بمجرد أن تنتشر في الهواء وبمجرد أن يستنشقها الشخص ستجعله يتضايق ويكره نفسه وينتحرا.

ليث: ولكن لماذا لم تظهر في فحص الطبيب الشرعي!.

وزير العدل: ليس من السهل الكشف عنها عندما تدخل عن طريق التنفس و لكن عندما تدخل إلى المعدة يكون الأمر مختلفاً.

ليث: ومن الذي كان يرشها في الجو؟.

وزير العدل: عملاؤنا فكانوا ينتشرون في كل مكان.

ليث: ولكن لماذا؟ ما السبب في ذلك؟.

وزير العدل: لا يوجد سبب لقد أرادت المنظمة الإرهابية نشر الفوضى في مملكتنا وكانوا مقابل ذلك يدفعون لي مبالغ مالية ضخمة!.

ليث: ولكن حادثة الانتحار الجماعية في السجن كانت شديدة الغرابة!.

وزير العدل: لقد كان المكان وجدار السجن مشبعين بالمواد المخدرة التي تم استخلاصها من الكديد الملوث.

ليث: هل تعلم أني فقدث وعيي ودخلت في غيبوبة لمدة خمس سنوات؟.

يضحك وزير العدل ويقول: لقد كان عميلنا ينتظرك أن تدخل إلى الزنزانة حيث قام برش المكان بكمية ضخمة من الكديد الملوث مع إضافة بعض المواد الكيميائية ولهذا أُصبت بغيبوبة فأردنا أن تعتقد أن الموضوع له علاقة بالسحر!.

ليث: اللعنة عليك أنت تمثل العدالة في مملكتنا ولكنك ستُعدم في الدنيا وستتلوث سمعتك وستحاسب حساباً عسيراً في يوم القيامة.

يضحك وزير العدل باستهزاء ويقول: لقد أعدمتم حمد العبران وكنتم تعتقدون أنه هو الرأس المدبر.

ليث: ولكنه يستحق الإعدام!.

وزير العدل: نعم نعم أدرك ذلك ولكنه لم يكن سوى عميل من العملاء.

وفجأة يتذكر ليث أمراً مهماً ويسرع إلى دار العجزة ليقابل نفيسة ويُدهش بعد سماعه بخبر وفاتها، لقد توفيت نفيسة بعد إلقاء القبض على وزير العدل بساعات قليلة! ولكنها تركت رسالة لدى إحدى الممرضات وأخبرتها أن لا تعطيها إلا لليث وكان مكتوباً في الرسالة: ربما سأكون ميتة بعد قراءتك لهذه الرسالة، لقد اضطررتُ إلى الكذب لم يكن هناك سحرٌ داخل قيس وذلك السحر الذي عثرت عليه داخله كان مجرد لعبة حتى نجعلكم تصدقون أن هناك سحراً والمسكين قيس كان ضحية فلقد بلع السحر المزيف والذي يحتوي على مواد كيميائية تتفاعل في معدة الإنسان وتجعله يعتاد على وجودها إلى أن يعتمد عليها اعتماداً كلياً كالأكسجين وبمجرد أن يتم إخراج السحر المزيف الملوث بهذه المواد الكيميائية يموت الإنسان بعد دقائق قليلة وأيضاً لسنا الوحيدين المتورطين بالأمر فالأمر أكبر من هذا فهناك منظمة إرهابية كنا أنا وزوجي متعاونين معها وحتى بعض رجال الدولة والذين يملكون نفوذاً قوياً وسيسعون إلى التخلص مني في أقرب وقت.

يُدهش ليث بعد قراءته للرسالة ويأخذها إلى اللواء سليمان ويبتسم اللواء ابتسامة عريضة ويقول بعدها: لم أصدق موضوع السحر منذ البداية والحمد لله لقد أثبتت نتائج المختبرات والتي أرسلناها إلى أحد أفضل مختبرات العالم أن السماد يحتوي على مواد كيميائية خطيرة تتسبب في غسل أدمغة الناس وكرههم

أنفسهم ويقدمون بعد ذلك على الانتحار وأيضاً كان عملاؤهم يذهبون إلى المنازل ويرشون بخاخ عشبة الكديد الملوثة بالسماد الفاسد وبعد ذلك تحدث حوادث الانتحار! كما أننا قبضنا على رؤوس الفساد وسيحكم عليهم بالإعدام وستعاد الهيكلة من جديد.

يعم السلام والأمن بعدها على المملكة وبعد مرور سنة كاملة يتم القبض على أفراد المنظمة الإرهابية جميعهم في إحدى الدول ويتم تسليمهم إلى المملكة ويتم إعدامهم. وبعد مرور عدة أشهر على الحادثة يتقاعد اللواء سليمان ويحصل ليث مباشرة على ترقية إلى رتبة لواء ويتزوج مرة أخرى ويتم دعوته في أحد البرامج التلفزيونية المشهورة ليتحدث عن لغز القضية الغامضة والتي لاقت اهتماماً كبيراً في الأوساط المحلية والدولية وحازت القصة على قبول رهيب من قبل الكتاب والمؤلفين والذين كانوا يتسارعون كسراب من الجراد متلهفين إلى لقائه.

النهاية